

سلسلة كتب الإسلام ووطن  
الكتاب الرابع والسبعون بعد المائة

# اعترافات فارسي من سجود الوهابية

الجزء الثاني

د. نور الدين أبو محيية

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والاقتباس  
والترجمة والنقل محفوظة لمشيخة الطريقة العزمية

الطبعة الأولى

ذُو الْحِجَّةِ ١٤٣٥ هـ - أكتوبر ٢٠١٤ م

اعترافات هارب من سجون الوهابية	عنوان الكتاب
دكتور نور الدين أبو لحية	المؤلف
دار الكتاب الصوفى	الناشر
١١٤ ش مجلس الشعب - السيدة زينب	عنوان الناشر
٠٢/٢٣٩٠١٠٣٠	رقم التليفون

## الشيخ الشعراوي في قفص البدعة والشرك

في اليوم السابع من زيارته لي دخلت عليه، وأنا أحمل  
أشرطة سمعية من تفسير الشيخ محمد متولى الشعراوي  
للقرآن الكريم، وقد قلت في نفسي حينها: إن صوت هذا  
الرجل الممتلئ بالإيمان سيقضي على كل تلك الآلام  
والوساوس التي لا تزال تلقي بسمومها في نفس صاحبي  
الذي لا أزال أجهل عنه الكثير.

عندما دخلت عليه، وسلمت الأشرطة، قال لي: لمن  
هذه الأشرطة؟.

قلت: إنها لشيخ جليل، قضى عمره مع الإيمان  
والقرآن.. فلم يفارقهما طول حياته.. وها هي ثمار  
صحبته لهما تمتد إلى ما بعد وفاته، لتتشر في العالم  
جميعاً عبير الإيمان، وحلاوة القرآن.

قال: شوقنتي إليه.. فما اسمه الذي به ينادى.. أو لقبه  
الذي به يلقب؟.

قلت: إنه رجل من أهل مصر يقال له الشيخ محمد متولى الشعراوي يعرفه فيها الصغير والكبير، والمسلم وغير المسلم.  
قال: ونحن كذلك كنا نعرفه.. لقد أقمنا المآمعة الكثرفة حوله.

قلت، وقد استفزني الطرب: وأخيراً التقى المسلمون جميعاً على شخص واحد.. الحمد لله رب العالمين.. ما أجرد الشيخ الشعراوي أن يكون هو ذلك الشخصية.  
قال: ما تقول ؟.. أنت لم تفهم قصدي.

قلت: كلامك واضح.. لقد ذكرت لي أنكم كنتم تقيمون المآمعة الكثرفة حوله.. وهكذا يفعل الصوفية والفقهاء وغيرهم من أصناف المسلمين.. فكلهم يجتمعون حول مائدة الإيمان والقرآن التي كان يقيمها كل حين.. كلهم كان يأكل من لذائذها، وينتشي من عبيرها.  
تنفس الصعاء، ثم قال: إلا نحن.. والمعتقلون في سجوننا الرهيبية.

قلت متعجبًا: فلم إذن تجتمعون حوله؟.

قال: بل كنا نجتمع عليه.. كنا نصيح في كل ناد محذرين منه.. لقد كنا نفعل نفس ما كنا يفعله أبو لهب وأبو جهل عندما كانوا يسيرون خلف محمد صلى الله عليه وآله في الأسواق ليقولوا لهم: إن محمدًا كاذب وساحر ومجنون.  
قلت: ولكني لم أسمع أحدًا ينعت الشعراوي بما تذكره.  
قال: لم تكن نرميه بالسر ولا بالجنون.. ولكننا كنا نرميه بما هو أخطر منهما.

قلت: أخطر منهما!.. ما تعني؟.

قال: كنا نرميه بسلاحنا النافذ الذي نوجهه لكل مصلح وصالح.

قلت: ما هو هذا السلاح؟.

قال: الشرك.. لقد كنا نرمي الشيخ بالشرك.. لقد كنا نعتبره داعية شرك.. لا فرق بينه وبين أبي لهب وأبي جهل وأبي سفيان.

قلت: أنقصد أن أصحابك من الوهابية كانوا يرمون

الشيخ الشعراوي بالشرك؟.. رويدك يا رجل لعل الأمر  
اختلط عليك، فقد كان الشيخ محل احترام من الجميع.  
قال: للأسف.. لم يختلط الأمر عليّ.. لقد كنت أحد  
أولئك الدعاة.. وقد كان لنا حينها كتاب نرتله على الناس  
كما نرتل القرآن.. فلا نقرأ صفحته الأخيرة حتى نعود  
إلى صفحته الأولى.. ولهذا تراني من كثرة ما ختمته أكاد  
أحفظه.

قلت: ما هذا الكتاب؟

قال: كان مشهوراً بيننا بـ (بيان الحقيقة في أن محمد  
متولي الشعراوي يدعو إلى الشرك بالله تعالى وإلى الكفر  
والبدع)<sup>(١)</sup>.

قلت: فهلا ذكرت لي بعض ما فيه؟.

قال: على الرحب والسعة.. فقد ذكرت لك أنني من

---

(١) والهدف من الكتاب كما يذكر أصحابه هو: (بيان أن الشعراوي هو  
ضال مبتدع مفسد في دين الله تعالى، ولا يجب أن يؤخذ عنه العلم والتوحيد  
كما أفتى بذلك كبار العلماء ومنهم الإمام العلامة محمد ناصر الدين  
الألباني).

كثرة ترديدي لما فيه امتلاً به صدري، كما امتلاً بغيره..  
الحقد عندنا أهم وسيلة من وسائل الحفظ..

لقد كنا في كل مجلس نحل فيه لننفث فيه سمومنا  
نصيح بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا  
الْجَاهِلُونَ﴾ (الزمر: ٦٤).

فإذا تساءل الناس عن هؤلاء الجهال الذي يأمرونا أن  
نعبد غير الله قلنا ببديهة حاضرة: إن أخطرهم في هذا  
العصر رجل تدعونه (محمد متولي الشعراوي).

فإذا تعجب الناس أو انقبضوا، قلنا لهم: إن الشيخ  
محمد متولى الشعراوي (عاش كل حياته ومنذ نعومة  
أظفاره وحتى هلاكه بين القبور والأوثان والأضرحة..  
يصلي بين القبور والأوثان.. يلقي محاضراته بين القبور  
والأوثان.. لا يهنأ له بال إلا بين القبور والأوثان..  
وعقيدة محمد متولي الشعراوي هي عقيدة الفرقة القبورية  
الصوفية الضالة، فالشعراوي يعتقد ويدعو للشرك بالله  
تعالى كدعاء غير الله تعالى.. أضف لذلك دعوته لبعض

الكفریات والبدع.. وكل ما يدعو إليه الشعراوي هو تكرار مقزز من التراث الصوفي القبوري عبر التاريخ؛ هذا الضلال وهذه الخرافات والبدع والشركيات والاعتقادات الكفرية التي أدت إلى ضعف المسلمين وتخلفهم وتسلط عدوهم عليهم .. فكيف ينصر الله من يدعو غيره ويتجه بقلبه لسؤال الموتى في القبور؟!.

### **صوفي أشعري قبوري:**

فالشعراوي هو صوفي أشعري قبوري عنيد جداً؛ حتى أنه أقام فترة في بلاد التوحيد في المملكة السعودية ودرّس العلوم اللغوية في بلاد التوحيد لبعض الوقت؛ ورغم ذلك فإن قلبه القاسي لم يخشع لله تعالى ولذكر الله تعالى ولتوحيد الله تعالى، بل أبى الشعراوي إلا أن يستمر على مذهبه الضال الصوفي الأشعري القبوري الذي تلقاه في بلده مصر منذ نعومة أظفاره رغم بيان وجلاء الحق له خلال فترة إقامته في بلاد التوحيد<sup>(١)</sup>.

---

(١) ما بين قوسين منقول من الكتاب المذكور.



فإذا ظهر بين من نخاطبهم من يجادل في ذلك، أو من يزعم بأن هذا قد يكون مرتبطاً بفترة من حياته، ولا علاقة له بالشيخ حال جلوسه على كرسي المشيخة، كنا نقول لهم بقوة: (إن ما يرد من أدلة على دعوة الشعراوي إلى الشرك بالله تعالى وإلى الكفر ليس خاصاً بفترة معينة من حياته، بل هي عقيدته منذ الطفولة وحتى هلاكه.. ولم يعلن الشعراوي إعلاناً صريحاً توبته وندمه عن تلك الشركيات والكفریات بل على العكس استمرار الشعراوي على تلك الشركيات والكفریات حتى النفس الأخير من حياته؛ فالقول بأن تلك الأدلة كانت في مرحلة معينة في حياته أو في شبابه هو قول يقصد به تضليل المسلمين؛ لأن الشعراوي عندما يحكي ما حدث في شبابه أو في أي فترة من حياته إنما يحكيه ليس على سبيل إعلان التوبة والندم، بل على سبيل تأكيد وتقرير دعوته للكفر والشرك بالله تعالى ولرغبته في نشر هذا الكفر والشرك بين المسلمين، ولكي يقتدي به المسلمون ويتعلموا منه هذا

الشرك والكفر الذي وقع فيه..)

وكنا نقول لهم: (أما ما يزعمه البعض من أن الشعراوي قد تاب عن هذا الضلال ورجع في أواخر أيامه أو في أواسط أو أوائل أيامه فكل هذا لا قيمة له؛ لأنه بلا دليل فلم نر الشعراوي يعلن على الملأ وفي وسائل الإعلام أو في أحد كتبه أنه قد تاب من تلكم الضلالات؛ وإن من شروط التوبة الإصلاح والبيان وخاصة في حق من ظهرت منه أقوال انجرت من خلالها فساد عريض).

وكنا نقول لهم متبجحين، وكأننا على عرش الدينونة متزيعين: (بعد أن نشر الشعراوي الشرك بالله تعالى والكفر بالله تعالى والبدع والضلالات في كتبه وفي وسائل الإعلام لمئات الملايين وحتى الآن هذا الشر ما يزال مستمرًا؛ ولم نر كتابًا واحدًا أو تصريحًا واحدًا من الشعراوي يعلن فيه توبته من تلك الضلالات وندمه على ما اقترفه من جرائم نشر الشرك والكفر والبدع بين

المسلمين بل على العكس رأينا سوء خاتمة الشعراوي وقوله كلمة الشرك وهو على فراش الموت (نعوذ بالله من سوء الخاتمة)؛ فالقول بأن الشعراوي قد تاب عن تلكم الضلالات هو تضليل وخداع وغش للمسلمين، وإننا لنعجب ممن يغار على هؤلاء المبتدعة من أن تبين ضلالتهم نصحاً للمسلمين في حين أن هؤلاء الغياري لم تتمر وجوههم من دعوة هؤلاء المبتدعة للشرك بالله تعالى والكفر والبدع، أفتغارون على أهل الضلال ولا تغارون على دين رب العالمين!؟).

فإذا طالبنا بعضهم بالأدلة رحنا نذكر لهم ما قاله ابنه عبد الرحيم عندما سئل عن خاتمة والده، فقال: (جاءت الساعة الموعودة... وفجأة نظر إلى السقف ومحياً بالأسياذ والأئمة ومدد يا أهل البيت ثم قال فجأة: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله.. ثم تمدد على فراشه عندها قمت وغطيته بعباءة بيضاء ثم أخذناه إلى البلد).

فإذا لم يفتتخ الناس بهذا، رحنا نسوق لهم ما أورده  
الشيخ من مذكراته<sup>(١)</sup> حول محبته لآل البيت الكرام عليهم  
الصلاة والسلام إلى درجة التعلق بكل أثر من آثارهم.  
كنا نحكي لهم ما ذكره الشعراوي عن تعلقه بالحسين..  
وبالأثر المبارك الموجود له في مصر.. وكنا نقص لهم  
قوله عن نفسه: (أما البشارة التي تلقيتها في الروضة  
الشريفة هي أن لنا باباً في مصر يسمى الحسين، والتي  
فهمت منها أن مقامي سيكون إلى جوار سيدنا الحسين..  
فقد تحققت هي الأخرى وسكنت فعلاً إلى جوار سيدنا  
الحسين)<sup>(٢)</sup>.

وقوله في محل آخر: (ورحت أزور سيدنا الحسين  
وهناك شكرت الله كثيراً.. وشكوت حالي أيضاً. ويقسم  
الشيخ وهو يقول: والله العظيم لم يمر أسبوع إلا وجاء  
الفرّاش الذي كان يعمل معي وقال لي: مبروك يا عم!

---

(١) أقصد بذلك كتاب (الشعراوي يبوح بأسراره الروحية) طبعة دار أخبار  
اليوم، وقد أجرى الحوار معه في هذا الكتاب (سعيد أبو العينين).

(٢) (الشعراوي يبوح بأسراره الروحية) ص ٢٨.

فسألته على إيه؟ فقال: الشقة بقت بتسعة جنيه! لأنهم عملوا تخفيض وطلعت بتسعة جنيه بس! قال الشيخ: كانت هذه أول مسألة مع سيدنا الحسين ثم توالى المسائل بعد ذلك!<sup>(١)</sup>.

### الحسين سبب الشرك:

فإذا رأينا الناس هزوا رؤوسهم متأثرين بشدة تعلق الشيخ بسيدنا الحسين، وهو أهل؛ لأن يتعلق به صحناً فيهم: ويلكم انظروا جيداً ما يقول: (إن كل تلك القصص التي يرويها الشعراوي هي تعلق قلبه القاسي بغير الله تعالى من المخلوقين، وهذا من الكفر بالله تعالى ومن الشرك به؛ فالتعلق والرجاء يكون لله تعالى وحده أولاً وأخيراً.. أما الشعراوي فيجعل مع الله أنداداً يتعلق بهم قلبه القاسي، فتأمل كيف أن الشياطين يوحون إليه في المنامات وهو كالأبله بدلاً من أن يستعيز بالله من وسوستهم يتعلق قلبه بتلك الوسواس الشيطانية؛ فهذا

---

(١) المصدر السابق ص ٤٠.

الشعراوي جاءه الشيطان في المنام وأوحى إليه أن الحسين عليه السلام هو بابه في مصر، فصدق الشعراوي ذلك وعندما تحدث له أي نعمة بدلاً من أن يحمد ويشكر الشعراوي الله ولي النعم عليها يعتقد قلب الشعراوي في الحسين وأنه بابه، وأن تلك النعم من مسائل وفضايا الحسين المتتالية عليه .. إن هذا الذي يقوله الشعراوي يخالف أجديات التوحيد والإيمان ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى).

وهكذا ينضم إلينا ناس من الناس.. وللأسف يضمون لبغضهم للشيخ بغضهم للحسين أيضاً.. لأن حب الحسين هو الذي جر الشيخ إلى الكفر والشرك وقسوة القلب .. حتى أن اسم الحسين الممتلئ بالجلالة صار مرادفاً عندهم للات والعزى ومناة الثالثة الأخرى.

### **سيدات أهل البيت سبب الشرك:**

فإذا نفرت الناس من الحسين الذي كان سبب ضلال الشعراوي وشركه انتقلنا بهم إلى السيدة الجليلة خطيبة آل

بيت النبوة والمنافحة عنهم السيدة زينب، وحكيما لهم ما ذكره الشيخ عن ذكرياته معها، ومن ذلك أنه عندما كان طالباً في الشهادة العليا كان يسكن بجوار ضريح ومقام السيدة زينب فحدث أن فاتته امتحان الدور الأول لمرضه، ثم فاتته امتحان الدور الثاني، فحزن الشعراوي؛ لأنه كان مجتهداً وقال الشعراوي: (وقلت للسيدة زينب: إنا ساكنين جنبك.. وبنصلي عندك.. وفاتنا الامتحان في الدور الأول والدور الثاني.. وضاعت السنة.. وخاصمتها ! ولم أعد أصلي في مسجدها).

ثم يروي بعد ذلك أن أحد أصدقائه دعاه لأن يصلح السيدة زينب بأن دعاه لحضور مولد السيدة زينب عند قبرها، ثم عندما نام في الليل ظهرت له السيدة زينب وقالت له: (إنت زعلان منا؟ إن كانت راحت منك سنة .. حنعوضها لك بخمسة ..) ثم يقول الشعراوي بأنه أدرك سر تلك الخمسة عندما اشتغل موظفاً بالأزهر بالدرجة السادسة، ففوجئ الشعراوي بترقيته من الدرجة

السادسة للخامسة بالاختيار وليس بالأقدمية فتذكر قول السيدة زينب له في المنام<sup>(١)</sup>.

فإذا نفرت الناس من السيدة زينب معتبرين إياها كأبي صنم من الأصنام التي كانت تعبد في الجاهية انتقلنا بهم إلى السيدة الجليلة عائشة بنت جعفر الصادق .. وحكما بالشرك عليه بسبب بيت من الشيخ كان الشيخ والزوار يذكرونه عندها، وهو:

بمقام عائشة المقاصد أرخت

سل بنت جعفر الوجيه الصادق

فإذن نفر الناس من عائشة، انتقلنا بهم إلى السيدة الجليلة نفيسة، وحكي لنا لهم ما ذكره الشيخ عنها من قصة رجل اسمه (عفان بن سليمان) تعرض للظلم من جانب حاكم مصر آنذاك ويسمى (تكين)، ثم يذكر الشعراوي أن الرجل فكر في الهروب من مصر فراراً من ظلم (تكين)، ولكن الرجل المظلوم توجه لرجل يسمى (الشريف علي ابن عبد الله) الذي أخذ عفاناً وتوجه به للقبر المنسوب

---

(١) (الشعراوي يبوح بأسراره الروحية) ص ٦٣.



للسيدة نفيسة.

ويقول الشعراوي ما نصه: (وقرأ الرجلان آيات من القرآن.. وسألا الله عز وجل أن يجعل ذلك واصلًا إلى السيدة نفيسة، وأن يفرج كرب عفان بن سليمان الذي تعرض لظلم الجبار تكين، وأخذتهما سنة من النوم.. ورأى الشريف السيدة نفيسة وهي تقول له: (خذ عفان معك واذهب إلى تكين)، فقد قضيت حاجته .. وتوجه الشريف ومعه عفان إلى تكين .. فاستقبلهما أحسن استقبال .. وقال: إني رأيت السيدة نفيسة وهي تقول: أكرم الشريف عليًّا .. وارجع عن عفان .. واردد عليه ماله .. فإنه قد استجار بنا)<sup>(١)</sup>.

## شيوخ الوهابية يكفدون على الشيخ الشعراوي وأبنائه:

وهكذا.. لا نزال نسير بمن يسمع لنا من ولي إلى ولي، ومن صالح إلى صالح.. فنضرب بذلك عصافير

---

(١) (الشعراوي يبوح بأسراره الروحية) ص ١١٢.

كثيرة.. العصفور الأول، والمقصود الأول هو الشيخ  
الشعراوي ذلك الذي أقض مضاجعنا، وملاً قلوب مشايخنا  
حقداً وحسداً إذ كيف تتصرف الأبصار إليه دونهم.  
وأما العصافير الثانية، فهي تلك الأنوار التي شرف الله  
بها أرض مصر وحماها من الدجالين والبيغاة والخارجين  
والناكثين والقاسطين.

بعد أن أنهى صاحبي حديثه، قلت: أبهذه الأدلة كان  
أصحابك يحكمون بالشرك على الشيخ الشعراوي؟  
قال: كانوا ولا يزالون..

ثم ضحك، وقال: حتى أبناؤهم لم ينجو من هذه  
الأحكام، فقد ذكرنا في كتابنا ذلك ابنه عبد الرحيم،  
وزجناه في قفص الشرك مع أبيه.  
قلت: لم؟.

قال: لأنه ذكر والده، فقال: (وكان متعلقاً بآل البيت  
لدرجة أنه أقام مطعماً فوق سطح العمارة؛ لإطعام الفقراء  
والمحتاجين تودداً وتقرباً لأهل البيت.. وكان يقول بأن

ضيوف الإمام الحسين ضيوفي، وعندما جئنا إلى قرب السيدة نفيسة خُصِّصت له أرض هناك، وأنشأ مؤسسة مائدة الرحمن على مساحة ألفي متر).

وكنا نقول معلقين على هذا: انظروا إن (ابن الشعراوي لا يجد حرجًا في أن يتفاخر بوقوع أبيه في الكفر والشرك بالله تعالى .. إن عبد الرحيم الشعراوي يتفاخر بأن أباه محمد متولي الشعراوي يطعم الطعام للفقراء توددًا وتقربًا لآل البيت، ولم يقل هذا القاسي القلب ابن هذا القاسي القلب أن الواجب أن يتم إطعام الفقراء توددًا وتقربًا لله وحده لا شريك له).

بعد أن قص عليّ صاحبي قصته مع الشيخ الشعراوي أخذ الأشرطة، ثم قبّلها، وقال: في ذلك الحين .. وفي قرارة نفسي كنت أعلم أن تلك الأحكام الجائرة لم يكن لها إلا سبب واحد.

قلت: ما هو؟

قال: لقد كان لمشايخنا من الكبرياء والغرور ودعوى

الألوهية ما جعلهم يعتبرون كل من يزاحمهم صنماً من الأصنام .. فهم في قرارة أنفسهم يعتبرون أنفسهم آلهة .. ويعتبرون كل من لا يسمع لهم ولا يخضع لهم مشركاً .. وقد كان من سوء عاقبة الشيخ أنه لم يكن ليحني رأسه لأمثالهم .. فمستواه العلمي .. ومرتبته الروحية .. وطهارة نفسه أرفع من أن تتجسس بالاستماع لأمثالهم أو الخضوع لهم.

قلت: ولكن كيف عرفت مستوى الشيخ العلمي ومرتبته الروحية، وأنت لما تسمع أشرطته.

قال: ومن قال لك أنني لم أسمعها .. لقد كنت أسمعها بيني وبين نفسي كل حين .. ولعل ما منَّ الله به عليّ من التوبة والهداية يرجع في جزء منه لما كنت أسمعها منها.

قلت: ولكن أصحابك كانوا يحذرونك منها.

قال: وكانوا من غير أن يقصدوا يدعونني إلى استماعها .. فقد كان لي نفس تأبى الخضوع، فتقبل على ما تمنع منه، وتسرع إلى ما تنفر عنه.

## أعداء الإمام عليّ عليه السلام

في اليوم الثامن من زيارته لي دخلت عليه، فوجدته جاثياً على قدميه، منهمكاً يقرأ بشغف كتاب (نهج البلاغة) للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكانت نسخة قديمة مخطوطة كنت أحتفظ بها في مكتبي، ولست أدري كيف جذبت انتباهه من بين الكتب جميعاً مع كون أكثرها من الجديد الفاخر.

لم أشأ أن أقطع عليه خلوته مع الإمام عليّ.. فلذلك سرت منصرفاً من غير أن أنبس ببنت شفة، لكنه التفت لي، وناداني، فقدمت إليه، فرأيت الدموع تتهمر من عينيه بشدة، ثم أخذ ينتحب، متوجهاً إلى الكتاب مخاطباً له، وكأنه يخاطب الإمام عليّاً نفسه، وكان من قوله له: يا إمام .. اعذرني، فقد كنت من قوم يناصروك العداء ..

اعذرني، فقد نسيت في غمرة جهالتي ما توعد به صلى الله عليه وآله المعادين لك، فقد حدثت، وأنت الصادق المصدوق، فقلت: عهد إليّ النبي صلى الله عليه وآله (أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك

إلا منافق<sup>(١)</sup>.

اعذرنني.. فقد سللت سيوف بغضي عليك.. ونفثت  
سموم حقدي عليك.. وصببت جام ضغائني عليك.  
قال ذلك، ثم أخذ ينتحب بشدة، فأسرعت إليه، وقد أثر  
فيّ حاله تأثيراً شديداً، وقلت مهوناً عليه: رويدك يا  
أخي.. فلا أظنك إلا ترمي نفسك بالأباطيل.. ألم تكن من  
قوم يعتبرون علياً من المبشرين بالجنة؟.. ألم تكن من قوم  
يعتبرونه من الخلفاء الراشدين؟.. ألم تكن من قوم..  
قاطعني، وقال: دعك من تلك الأراجيف التي كنا  
نكذب بها على أنفسنا.. لقد كنا في قرارة أنفسنا نجعله  
أهون الناس، وإن كنا نتقي من ينكر علينا بمثل ذلك  
الكلام المعسول.

قلت: إن لم يكن لذلك الكلام معنى، فلأي كلام في

---

(١) وفي رواية: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ  
إليّ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق، أخرجه الحميدي  
(٥٨)، وأحمد ٨٤/١ (٦٤٢)، ومسلم ٦٠/١ (١٥٢)، والنسائي ١١٥/٨  
وغيرهم.

الدنيا معنى؟.

قال: اسمعني جيداً.. وأخبرني صادقاً.. رأيت لو أن قوماً من الناس كتبوا فيك القصائد الطويلة في التثاء عليك، وفي دعوى محبتك.. أترك تصدقهم مباشرة.. أم تراك تحتاج إلى بعض أنواع الاختبار لتتأكد من صدق مودتهم لك؟.

قلت: إن شئت الصدق، فإني أراني محتاجاً إلى بعض أنواع الاختبار، ذلك أن أكثر ما كتب من قصائد المديح لم تصدر من قلوب محبة، بقدر ما صدرت من نفوس طامعة.

قال: رأيت لو أن هذا الذي مدحك بتلك القصيدة الجميلة، وذكر لك فيها مودته راح إلى أبيك الشريف الصالح التقي النقي من قضى عمره في خدمة الحق وأهله يتهمه بالضلال، ويرميه بالفجور، ويتوعده بجهنم؟.

قلت: هذا أول برهان من براهين كذبه.

قال: ثم ذهب إلى أعدائك ممن قضاوا عمرهم في

المكيدة لك وحربك وحرب ذريتك يترضى عليهم  
ويساويهم بك.

قلت: في هذه الحال ينقلب قائل القصيدة في مدحي  
عدواً من أعدائي .. فصديق عدوي عدوي.

قال: ولم يكتف بذلك .. بل ذهب يعزلك ويكذب ما ورد  
فيك من الثناء ..

قلت: هذا حسود حقود.

قال: ولم يكتف بذلك .. بل راح يتهمك بالخرق ..  
ويرميك بالجرائم العظيمة ..

قلت: هذا عدود لدود ..

قال: ولكنه كتب قصيدة في مدحك، وبث لك فيها  
صنوف مودته.

قلت: إن حال هذا لا يختلف عن حال المنافقين الذين  
ذكرهم الله تعالى، فقال: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ  
إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ  
الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (المنافقون: ١)، فقد كذب الله شهادتهم



للمرسلة لرسول الله، ذلك أنها لم تصدر من قلوب صادقة، بل صدرت من قلوب ممثلة بالحق.

قال: وهكذا الأمر معنا .. أو مع ثلة كثيرة من أمثالي مع الإمام عليّ عليه السلام.

### **أدلة العداوة للإمام عليّ عليه السلام:**

قلت: هلا انتقلت من الدعاوى إلى أدلتها.

قال: أجل .. لك ذلك .. فلنطبق ما ذكرنا من تمثيل علي ما نحن فيه.

### **الدليل الأول: تكفير والده**

قلت: لا بأس .. فهلم بالأول .. هل تراك وأصحابك أسأتم إلى والد الإمام عليّ؟.

قال: أعظم إساءة .. إننا في الوقت الذي نترضى فيه على من كادوا للنبي صلوات الله عليه وآله وأرادوا قتله وأخرجوه من أرضه نعدم إلى السند العظيم الذي استند إليه، والذي كان السبب الأكبر في حفظ الدين والمرسالة في مهدها فنكفره ونضله وندخله بعد ذلك في جهنم ونحرمه من شفاعته

حبيبه الذي قضى حياته كلها في نصرته.  
قلت: ولكنهم يروون أحاديث في ذلك.  
قال: هي أحاديث رواها وكتبها ونشرها أعداؤه .. ثم  
لماذا ينصرفون عن الأحاديث التي تبين إيمانه وصلاحه  
وتقواه؟.

قلت: هم ينصرفون عنها لأن رواتها شيعة.  
قال: ومن الشيعة؟.  
قلت: هم من يزعمون أنهم يحبون علياً.  
قال: فلماذا قبلوا الأحاديث التي رواها أعداؤه من  
النواصب، ورفضوا الأحاديث التي رواها أحبائه، أو من  
يزعم محبته.

قلت: هكذا جرى العرف .. لقد جرى عرف المحدثين  
على أن يقبلوا من أعداء عليٍّ .. وأن لا يقبلوا من محبيه  
ومواليه.

قال: ألا ترى في هذا كيلاً بمكايل مزدوجة؟.  
قلت: لست أدري ما أقول لك .. ولكن هذا يطرح

وكانه دين لا ينبغي التشكيك فيه .. فمن روى تلك الأحاديث أعطوه حصانة تمنعه من أن يسأل أو يناقش أو يرد عليه .. ومن تجرأ على ذلك رمي بالبدعة والزندقة .. حتى أن من تكلم عندهم في الصحابة ضال مبتدع .. بينما من كتب القوائد في مدح قاتل عليٍّ يعتبر متديناً صالحاً ثقة .. وتروى عنه بعد ذلك الأحاديث والشرائع.

قال: فقد سقط بهذا أول دعامة من دعائم محبتهم لعليٍّ عليه السلام.. بل هم فوق ذلك يترضون على أبي سفيان ذلك الذي رمى أبا طالب في الشعب .. ويترضون على هند تلك التي أكلت كبدة حمزة .. في نفس الوقت الذي يكادون يلعنون ذلك الظهر الذي حماه الصدر الذي آواه.

### **الدليل الثاني: الثناء على أعدائه**

قلت: صدقت في هذا .. فهلم بالثاني.

قال: وما الثاني؟.

قلت: الثناء على الأعداء واحترامهم.

قال: أنت تعرف هذا جيداً .. أنت تعرف جيداً من سل

سيفه على الإمام عليّ على الرغم من تلك الأحاديث  
الكثيرة التي تعتبر عداوته مناقضة للإيمان.

قلت: أجل .. وأعرف خصوصاً منهم معاوية .. فهو  
مع كونه من الطلقاء إلا أن أصحابك رفعوه إلى درجة لا  
تقل عن عليّ نفسه .. بل تفوقه .. وأعرف أستاذاً من  
الأساتذة في بلادنا<sup>(١)</sup> كان يحاول كل جهده أن يتأول كل  
حديث يرى أنه يمس بعصمة معاوية والفئة الباغية التي  
كانت تحيط به .. والتي لم يكن لها من هدف سوى  
القضاء على الدين نفسه.. لقد كان من ضمن ما كان ينعق  
به كل حين قوله: روى البخاري ومسلم وغيرهما، أن  
النبي ﷺ قال: (إن عماراً تقتله الفئة الباغية) وكان  
عمار مع أهل العراق، وقد قتله أهل الشام في صفين،

---

(١) أقصد به (الدكتور خالد كبير علال) - حاصل على دكتوراه دولة في  
التاريخ الإسلامي من جامعة الجزائر - والكتاب المشار إليه، والذي سأنقل  
منه موقفه من الإمام عليّ هو (دراسات نقدية هادفة عن مواقف الصحابة  
بعد وفاة الرسول الكريم - قضية التحكيم في موقعة صفين بين الحقائق  
والأباطيل -).

فالحديث دلّ على أن الفئة الباغية هي التي تقتل عماراً،  
ومن المحتمل أن الحديث لا يشمل كل أهل الشام ، وإنما  
أريد به تلك العصاة- الفئة- التي حملت على عمار حتى  
قتلته ، وهي طائفة من العسكر<sup>(١)</sup> ، وروي أن معاوية تأوّل  
الطائفة التي قتلت عماراً بأنها هي الطائفة التي جاءت به،  
فردّ عليه عليٌّ بقوله: (فالمسلمون إذن هم الذين قتلوا  
حمزة وليس المشركون)، وعند ابن تيمية أن ما ذهب إليه  
معاوية ضعيف، وأن ما قاله عليٌّ هو الصواب.. لكن لا  
يغيب عن البال أن في الطائفتين بغاة ، فالذين قتلوا عماراً  
بغاة وهم من أهل الشام، والذين قتلوا الخليفة عثمان أعظم  
بغياً وجرماً من هؤلاء، وهم مع جيش العراق، مما يجعل  
ما ذهب إليه معاوية بن أبي سفيان له وجه من الصحة،  
فقتلة عثمان هم السبب في مجيء عمار وغيره. وفي هذا  
الأمر يرى الباحث محب الدين الخطيب أن قتلة عثمان هم

---

(١) هذا تأويل ابن تيمية للحديث ليخرج معاوية، انظر: ابن تيمية : الخلافة  
و الملك ، الجزائر ، دار الشهاب ص: ٩٠.

الفئة الباغية، فكل مقتول يوم الجمل وصفين فائمه عليهم؛  
لأنهم هم الذين أججوا نار الفتنة بين المسلمين، ابتداء  
بعثمان وانتهاء بعليٍّ ومرورًا بطلحة والزبير وعمار.  
قال: إن أحاديثهم في فضل معاوية وما سطروه من  
كتب يفوق ما سطروه عن عليٍّ نفسه .. إن حالهم لا  
يختلف عن حال أسلافهم من الذين قتلوا المحدث الكبير  
النسائي<sup>(١)</sup> بسبب معاوية.

قلت: أجل .. فقد ذكروا أنه لما كتب كتابه في في  
فضل الإمام عليٍّ بن أبي طالب الذي جمع فيه الأحاديث  
الواردة في فضل الإمام أمير المؤمنين وأهل بيته .. فقد  
ذكر المؤرخون أنه بعد أن ترك مصر في أواخر عمره

---

(١) هو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي الكبير  
(٢١٥-٣٠٣هـ) القاضي الإمام، أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين،  
والأعلام المشهورين. طاف البلاد وسمع من ناس في خراسان والعراق  
والحجاز ومصر والشام والجزيرة وغيرها. قال الحاكم: كان النسائي أفقه  
مشايخ مصر في عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار وأعرفهم  
بالرجال. له من الكتب: السنن الكبرى في الحديث؛ المجتبى وهو السنن  
الصغرى، خصائص عليٍّ؛ مسند عليٍّ؛ الضعفاء والمتروكون بمسند مالك.

قصد دمشق ونزلها ، فوجد الكثير من أهلها منحرفين عن الإمام عليّ بن أبي طالب، فأخذ على نفسه وضع كتاب يضم مناقبه وفضائله رجاء أن يهتدي به من يطالعه أو يلقي إليه سمعه ، فأتى به وألقاه على مسامعهم بصورة دروس متواصلة.

وبعد أن فرغ منه سئل عن معاوية وما روي من فضائله، فقال: (أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل؟)، وفي رواية: (ما أعرف له فضيلة إلا لا أشبع الله بطنك)، فهجموا عليه وداسوه حتى أخرجوه من المسجد، فقال: احملوني إلى مكة، فحمل إليها، فتوفى بها. قال: وفوق ذلك تراهم يتأولون كل حديث ورد في ذمّه.. فيحولونه من الذم إلى المديح.

قلت: أجل.. وقد سمعت من ذلك الكثير، ومن ذلك أن بعضهم قال في دعائه صلى الله عليه وآله على معاوية بأن لا يشبع بطنه: (وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً، كان يأكل في

اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكالات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول: والله ما أشبع وإنما أعيأ، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك).

قال: بل إنهم لأجل تبرئة معاوية من هذه الدعوة يتهمون رسول الله ﷺ في عصمته، فيزعمون بأنه قد يدعو على من لا يستحق أن يدعى عليه، ويروون في ذلك حديثين يمزجونهما مزجاً، وكأنهما حديث واحد، وهو (اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعْنَتُهُ أَوْ سَبَبَتُهُ، فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا)

قلت: أجل .. وقد قرأت لمحِب الدين ابن الخطيب، قوله في تبرئة معاوية من دعائه ﷺ عليه: (فالظاهر أن هذا الدعاء منه ﷺ غير مقصود، بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله ﷺ: تربت يمينك .. ويمكن أن يكون ذلك منه ﷺ بباعث البشرية التي أفصح عنها هو نفسه ﷺ في أحاديث



كثيرة متواترة منها حديث عائشة<sup>(١)</sup>.

قال: يكفيك هذا .. وربما أعود إليه لترى مدى تعلقهم بهذا الرجل .. وهم في الحقيقة لا يفضلونه لسواد عيونهم، وإنما يفضلونه لأنهم يبررون به الاستبداد وخدمة المستبدين.

### **الدليل الثالث: ردُّ فضائله**

قلت: فلننتقل للثالث.

قال: وما الثالث؟

قلت: العزل والتغطية ..

قال: وقد كان لنا من هذا أوفر نصيب .. ففي الوقت الذي كنا نتأول فيه ما ورد من ذم معاوية وإخوانه من السامريين الذين أرادوا تحريف الدين رحنا نكذب كل ما صح في فضائل عليّ .. ونتأول ما لا نملك تضعيفه.

قلت: أعرف هذا جيداً .. وقد سمعت كثيراً من الخطباء ينعقون بمثل هذا .. إنهم يعمدون إلى أحاديث

---

(١) العواصم من القواصم تعليق الأستاذ محب الدين الخطيب ص ٢١٣.

كنور الشمس قوة وبهاء ووضوحًا فيجبونها بما شاءت  
لهم أهواؤهم أن يحجبوها.

قال: لا شك أنك تعلم ما قالوا في حديث: (أنا مدينة  
العلم وعليّ بابها)

قلت: أجل.. فقد ضعّفه ابن تيمية، بل عدّه من  
الموضوعات<sup>(١)</sup>.

قال: وقد بحثت في هذا.. وتبين لي كذب ابن تيمية،  
وكذب أصحابنا من المتبعين له.. لقد روى هذا الحديث  
أحمد بن حنبلٍ والترمذي والبزار والطبراني وأبو الشيخ  
وابن بطّة والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم.. وغيرهم ..  
وصححه الكثير منهم.

قلت: صدقت في هذا.

قال: ألا تعلم ما يقول أصحابنا في حديث: (عليّ مع  
الحق والحق مع عليّ)؟

قلت: بلى .. لقد ذكر أنه من أعظم الكلام كذبًا

---

(١) منهاج السنّة ٧ / ٥١٥.

وجهاً، وقال: (إنّ هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي  
ﷺ، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، فكيف يقال: إنهم  
جميعاً رووا هذا الحديث؟ وهل يكون أكذب ممّن يروي  
عن الصحابة والعلماء أنّهم رووا حديثاً، والحديث لا  
يعرف عن واحد منهم أصلاً، بل هذا من أظهر  
الكذب)<sup>(١)</sup>.

قال: مع أنّي تتبعت هذا الحديث، فوجدته مروياً في  
أكثر دواوين الحديث، فقد رواه الترمذي في صحيحه،  
والحاكم في المستدرک، والطبراني، وأبو بشر الدولابي،  
والخطيب البغدادي، وابن عساكر، والبزار، وأبو يعلى،  
وغيرهم.

قلت: صدقت في هذا.

قال: ألا تعلم ما يقول أصحابنا في حديث: (اللهم وال  
من والاه وعاد من عاداه)؟

قلت: إنهم ينقلون عن ابن تيمية قوله: إنه (كذب باتفاق

---

(١) منهاج السنّة ٤ / ٢٣٨.

أهل المعرفة بالحديث<sup>(١)</sup>.

قال: وقد بحثت في الحديث، وتبين لي كذبه في هذا،  
فقد رواه أحمد بأسانيد صحيحة، ورواه ابن أبي شيبة،  
وابن راهويه، وابن جرير، وسعيد بن منصور،  
والطبراني، وأبو نعيم، والحاكم.. وغيرهم كثير.  
قلت: صدقت في هذا ووعيته، وقد سمعت من جرأتهم  
على هذا.

### **الدليل الرابع: النبيل من دينه وأخلاقه**

فهلم للرابع.

قال: وما الرابع؟

قلت: الكلام في دينه وأخلاقه ومنجزاته.

قال: أليس في مكتبتك كتاب (منهاج السنة)؟

قلت: بلى.. هو موجود.. فقلما يخلو بيت منه.

قال: انت به.. وافتح أي صفحة منه فستراه كيف يعلم  
النواصب بدهاء وحيلة ماذا يقولون للموالين لعليٍّ ولأهل

---

(١) منهاج السنة: ٥٥/٧.

البيت.

أحضرت الكتاب، وفتحته، ورحت أقرأ هذه الفقرة: (لا ريب أن أهل السنة وإن كانوا يقولون إن النص على أن علياً من الخلفاء الراشدين لقوله: (خلافة النبوة ثلاثون سنة) فهم يروون النصوص الكثيرة في صحة خلافة غيره، وهذا أمر معلوم عند أهل العلم بالحديث يروون في صحة خلافة الثلاثة نصوصاً كثيرة بخلاف خلافة عليٍّ فإن نصوصها قليلة، فإن الثلاثة اجتمعت الأمة عليهم فحصل بهم مقصود الإمامة وقوتل بهم الكفار وفتحت بهم الأمصار وخلافة عليٍّ لم يقاتل فيها كفار ولا فتح مصر وإنما كان السيف بين أهل القبلة، وأما النص الذي تدعيه الرافضة فهو كالنص الذي تدعيه الراوندية على العباس وكلاهما معلوم الفساد بالضرورة عند أهل العلم، ولو لم يكن في إثبات خلافة عليٍّ إلا هذا لم تثبت له إمامة قط كما لم تثبت للعباس إمامة بنظيره)<sup>(١)</sup>.

---

(١) منهاج السنة: ٣٧٢/١.

قال: انظر كيف يحتال اللئيم ليشوه صورة عليّ  
والخلافة الناصعة التي زينها.. ثم يكذب على رسول الله  
ﷺ الذي لم يكتف بأن يخبر بصحة خلافته، بل أمر  
الأمة بها واعتبر الخارج عنها باغياً.

فتحت صفحة أخرى، ورحت أقرأ: (لم يتمكن أحد  
منهم من الإمامة إلا عليُّ بن أبي طالب مع أن الأمور  
استصعبت عليه، ونصف الأمة أو أقل أو أكثر لم يبايعوه،  
بل كثير منهم قاتلوه وقاتلهم، وكثير منهم لم يقاتلوه ولم  
يقاتلوا معه، وفي هؤلاء من هو أفضل من الذين قاتلوه  
وقاتلوا معه، وكان فيهم من فضلاء المسلمين من لم يكن  
مع عليٍّ مثلهم بل الذين توقفوا عن القتال معه وله كانوا  
أفضل ممن قاتله وقاتل معه)<sup>(١)</sup>.

قال: انظر كيف يقرم أولئك العمالقة الذين هم أشرف  
أهل الأرض ليفضل عليهم الناكثين والبغاة والقاعدين  
ضارباً بكل ما ورد في النصوص المقدسة عرض

---

(١) منهاج السنة: ٤٨/٤.

الحائط.

فتحت صفحة أخرى، ورحت أقرأ: (ومن المعلوم أن الخلفاء الثلاثة اتفقت عليهم المسلمون وكان السيف في زمانهم مسلولاً على الكفار مكفوفاً عن أهل الإسلام، وأما عليٌّ فلم يتفق المسلمون على مبايعته بل وقعت الفتنة تلك المدة، وكان السيف في تلك المدة مكفوفاً عن الكفار مسلولاً على أهل الإسلام)<sup>(١)</sup>.

قال: انظر كيف يرمي المحتال عليّ بن أبي طالب بالدماء التي سفكت في الوقت الذي يدافع فيه عن المجرمين الذين أسعروا نار الحروب.

فتحت صفحة أخرى، ورحت أقرأ: (إنّ الرفضة تعجز عن إثبات إيمان عليٍّ وعدالته... فإنّ احتجّوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس، وصلاتهم

---

(١) منهاج السنة: ٨٠/٤.

وصيامهم وجهادهم)<sup>(١)</sup>.

قال: انظر إلى اللئيم كيف يسوي بين أخي رسول الله ووصيه ومن هو بنفسه ومن اعتبره رسول الله كهارون مع موسى .. انظر كيف يسويه باللقاء والملوك الظالمين الذين شوّهوا عدالة الإسلام.

فتحت صفحة أخرى، ورحت أقرأ: (فإنّ عليّاً قاتل على الولاية، وقُتل بسبب ذلك خلق كثير، ولم يحصل في ولايته لا قتال للكفار ولا فتح لبلادهم، ولا كان المسلمون في زيادة خير)<sup>(٢)</sup>.

قال: انظر إلى الشقي كيف يطعن في نية الإمام عليّ، وكيف يسوي بينه وبين المستبدين، وكيف يحمله فوق ذلك وزر الدماء التي سالت بسبب الظالمين الذين أرادوا الانحراف بالدين عن سبيله الصحيح.

فتحت صفحة أخرى، ورحت أقرأ: (أنه ليس كل

---

(١) منهاج السنة: ٦٢/٢.

(٢) منهاج السنة: ١٩١/٦.



خطباء السنة يذكرون الخلفاء في الخطبة، بل كثير من خطباء السنة بالمغرب وغيره لا يذكرون أحدًا من الخلفاء باسمه، وكان كثير من خطباء المغرب يذكرون أبا بكر وعمر وعثمان ويربعون بذكر معاوية لا يذكرون عليًا<sup>(١)</sup>.

قال: انظر.. كيف هان عليٌّ في عينه.. وكيف هون من أمره.. وكيف اعتبر منكر خلافته ومثبت خلافة الطلقاء من المسلمين.. بل من أهل السنة.. بينما لو أن أحدًا تكلم في أي خليفة آخر لسل عليه سيف تكفيره. أردت أن أفتح صفحة أخرى لكن نفسي لم تطاوعني.. ولست أدري كيف رميت الكتاب من يدي من غير أن أشعر، فأخذه وقال: هذا الكتاب كنا نعتبره كتابًا مقدسًا.. هو كالتلمود نفسه عند اليهود.. كنا نرجع إليه كل حين لنطعن فيه عليًا ودولته الكريمة المباركة.. ولنفرق به صف الأمة.. ولننشر به فكر الإرهاب وإرهاب الفكر.

---

(١) منهاج السنة: ٨١/٤.

قال ذلك، ثم راح يحتضن كتاب (نهج البلاغة)، وهو يقول: اسأل أي أحد من أصحابنا عن هذا الكتاب العظيم الذي حوى درر ولآلئ الإمام عليّ.. فلن تجده عالمًا بما فيه.. بل ستجده ينظر إليه شزراً.. وإن كان يحمل سلاحًا فاحذر على رأسك منه فإنه سليل قوم يسلون صوارمهم المسلولة متى شاعوا وكيف شاعوا.

قلت: أخبرني .. ما الذي شدك في نهج البلاغة؟  
قال: لا يمكن أن أصف المشاعر التي تنتابني أثناء قراءته .. ولكني أقول لك: إن الأمة لو أعطت هذا الكتاب حقه لما حصل فيها من الخلاف والضلال ما تراه اليوم..

### مدح نهج البلاغة:

قلت: لقد ذكرتني بما قال ظهير الدين علي بن زيد البيهقي، فقد قال فيه: (هذا الكتاب النفيس «نهج البلاغة» مملو من ألفاظ يتهدّب بها المتحدث، ويتدرّب بها المتكلم، فيه من القول أحسنه، ومن المعاني أرقصه، كلام أحلى من نغم القيان، وأبهى من نعم الجنان، كلام مطلع كسنة

البدر، ومشرعه مورد أهل الفضل والقدر، وكلمات وشيها  
خبر، ومعانيها فقر، وخطب مقاطعها غرر، ومبادئها  
درر، استعاراتها تحكي غمرات الألاحظ المرض،  
ومواعظها تعبّر عن زهرات الرياض، جمع قائل هذا  
الكلام بين ترصيع بديع، وتحنيس أنيس، وتطبيق أنيق.

فلله درّ خاطر عن مخائل الرّشد ماطر، وعين الله  
على كلام إمام ورث الفضائل كابرًا عن كابر، ولا غرو  
للروض الناظر إذا انهلت فيه عزالي الأنواء أن يخضر  
رُباه، ويفوح ريّاه، ولا للساوي في مسالك نهج البلاغة أن  
يحمد عند الصباح سراه، ولا لمجيل قداح الطهارة إذا  
صدّقه رائد التوفيق والإلهام أن يفوز بقدحي المعلّى  
والرقيب، ويمتطي غوارب كل حظّ ونصيب.

ولا شك أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام  
كان باب مدينة العلوم، فما نقول في سقط انفضّ من زند  
خاطره الوادي، وغيض بدا من فيض نهره الجاري، لا  
بل في شعلة من سراجة الوهاج، وغرفة من بحره

الموَّاج، وقطرة من سحاب علمه الغزير، ولا ينبئك مثل  
خبير).

وقال فيه الأستاذ محمد حسن نائل المرصفي: (نهج  
البلاغة) ذلك الكتاب الذي أقامه الله حجة واضحة على أن  
عليًّا كان أحسن مثال حيٍّ لنور القرآن وحكمته، وعلمه  
وهدايته، وإعجازه وفصاحته، وقال: (اجتمع لعلِّي في هذا  
الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء، وأفذاذ الفلاسفة،  
ونوابغ الربانيين، من آيات الحكمة السابغة، وقواعد  
السياسة المستقيمة، ومن كل موعظة باهرة، وحجة بالغة  
تشهد له بالفضل وحسن الأثر)، وقال: (خاض عليٌّ في  
هذا الكتاب لجة العلم، والسياسة والدين، فكان في كل هذه  
المسائل نابغة مبرزًا، ولئن سألت عن مكان كتابه من  
الأدب بعد أن عرفت مكانه من العلم، فليس في وسع  
الكاتب المترسل، والخطيب المصقع، والشاعر المفلق، أن  
يبلغ الغاية من وصفه، أو النهاية من تقرّظه، وحسبنا أن  
نقول: إنه الملتقى الفذُّ الذي التقى فيه جمال الحضارة،

وجزالة البداوة، والمنزل المفرد الذي اختارته الحقيقة  
لنفسها منزلاً تطمئن فيه، وتأوي إليه بعد أن زلّت بها  
المنازل في كل لغة).

وقال فيه الشيخ محمد عبده: (قد أوفى لي حكم القدر  
بالاطلاع على كتاب «نهج البلاغة» مصادفة بلا تعمل،  
فتصفّحت بعض صفحاته، وتأمّلت جملاً من عباراته،  
فكان يخيل لي في كل مقام أن حروباً شبّت، وغارات  
شنت، وأن للبلاغة دولة، ولل فصاحة صولة، وأن للأوهام  
عرامة، وللريب دعارة، وأن جحافل الخطابة، وكتائب  
الدرابة، في عقود النظام، وصفوف الانتظام، تتافح  
بالصفيح الأبلج، والقويم الأملج، وتمتلج المهج برواضع  
الحجج، فتقلّ من دعارة الوسوس. وتصيب مقاتل  
الخوانس. فما أنا إلاّ والحق منتصر، والباطل منكسر،  
ومرج الشكّ في خمود، وهرج الريب في ركود، وأن  
مدير تلك الدولة، وباسل تلك الصّولة، هو حامل لوائها  
الغالب، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

بل كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحسّ  
بتغيير المشاهد، وتحول المعاهد: فتارة كنت أجدني في  
عالم يغمره من المعاني أرواح عالية، في حلل من  
العبارات الزاهية، تطوف على النفوس الزاكية، وتدنو من  
القلوب الصافية: توحى إليها رشادها، وتقوم منها مرادها،  
وتتفرّج بها عن مداحض المزلق، إلى جوادّ الفضل  
والكمال.

وطوراً كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة،  
وأنياب كاشرة، وأرواح النمر، ومخالب النور، قد  
تحفّزت للوثاب، ثم انقضّت للاختلاب، فخلبت القلوب عن  
هواها وأخذت الخواطر دون مرماها، واختالت فاسد  
الأهواء، وباطل الآراء.

وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً، لا يشبه خلقاً  
جسدانياً، فصل عن الموكب الإلهي، واتّصل بالروح  
الإنساني، فخلع عن غاشيات الطبيعة وسما به إلى  
الملكوت الأعلى، ونما به إلى مشهد النور الأجلّي، وسكن

به إلى عمار جانب التقديس، بعد استخلافه من شوائب  
التلبس.

وَأَنَات كَأَنِي أَسْمَعُ خَطِيبَ الْحِكْمَةِ يَنَادِي بِأَعْيَاءِ الْكَلِمَةِ،  
وَأَوْلِيَاءِ أَمْرِ الْأُمَّةِ، يَعْرِفُهُم مَوَاقِعَ الصَّوَابِ، وَيَبْصُرُهُمْ  
مَوَاضِعَ الْإِرْتِيَابِ، وَيَحْذَرُهُمْ مَزَالِقَ الْأَضْرَابِ، وَيُرْشِدُهُمْ  
إِلَى دَقَائِقِ السِّيَاسَةِ، وَيَهْدِيهِمْ طَرِيقَ الْكِيَاسَةِ، وَيَرْتَفِعُ بِهِمْ  
إِلَى مَنْصَّاتِ الرَّئِيسَةِ، وَيَصْعَدُهُمْ شَرَفَ التَّدْبِيرِ، وَيَشْرَفُ  
بِهِمْ عَلَى حَسَنِ الْمَصِيرِ<sup>(١)</sup>.

قال: كلهم قالوا فيه لما عرفوه منه إلا نحن فلم نكن  
نعرف إلا الهدم والجرح والتكذيب.. إننا نرى آيات الله  
الجلية فيه ولكنها نتركها جميعاً ونذهب إلى الإرهابيين  
مقبل الوداعي الذي قال في كتابه: (من طالع كتابه نهج  
البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين عليّ، ففيه  
السبّ الصراح والخطّ على السيّدین: أبي بكر وعمر،  
وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له

---

(١) مقدمة الشيخ محمد عبده على نهج البلاغة: ص ٣.

معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم  
من المتأخرين ، جزم بأنّ الكتاب أكثره باطل<sup>(١)</sup> .  
قلت: أرى أن لك علاقة سابقة بهذا الكتاب، وبالإمام  
عليّ .. كنت أتصور أنك لم تعرفه إلا اليوم .  
قال: كيف تقول ذلك، ولولا ما قيض الله لي من  
أحباب الإمام عليّ لكنت الآن أسدر في غيبي، ولكانت  
الأغلال التي طوقتني دهرًا طويلًا لا تزال تطوقني .. إن  
نور الإمام عليّ هو أكبر نور يطفئ ظلمات البغاة ..  
ولذلك تراهم يحذرون منه ويحذرون منه .

---

(١) رياض الجنّة لمقبل الوادعي: ١٤٢ .



## أهل السنة والشرك

في اليوم التاسع من زيارته لي جلست مع صاحبي الوهابي التائب نتفرج على شاشة التلفزيون، وكان من حكمة الله أن أبدلت بعض القنوات التي كنا نتفرج عليها بقناة أخرى جديدة، ويظهر من حلثها، وممن يتحدث فيها أنها قناة وهابية بامتياز، وقد شد نظري فيها عبارة كتبت أعلى شاشتها تقول: (الدم السني واحد).

فقلت لصاحبي متعجباً: ما معنى هذا؟ أنا أظن أن الدم واحد.. فكل دم محترم دم سني أم غير سني.. بل دم مسلم أو غير مسلم.. فالإنسان مهما كانت ديانته ومعتقده محترم إلا إذا جلب لنفسه العقوبة، وهو في ذلك لا يختلف عن السني أو غير السني، أو المسلم أو غير المسلم.. فالناس - كما قال الإمام عليّ - (إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق).

ابتسم، وقال: أتعرف من هم أهل السنة؟  
قلت: وكيف لا أعرف.. إنهم الأغلبية المسلمة

المتواجدة في جميع بقاع الأرض، ولم يشذ عنهم إلا طوائف من المنحرفين.. وهم يكسبون بهذه الكثرة حرمة خاصة، بل إن من الفقهاء من يعتبر الكثرة دليل الصحة. قال: بغض النظر عن صحة الاستدلال بالكثرة على الصحة.. فإن هؤلاء الذين علقوا هذا الشعار لا يعتقدون أن أهل السنة كثرة.. بل يعتقدون أنهم قلة، بل يعتقدون أنهم أقل من القليل.

قلت: ولكن هذا الشعار لم يرفعه إلا لبيبيوا أنهم الكثرة الكثيرة التي ينبغي أن تحترم ويخشى جنابها.

قال: في وجه من رفعوا هذا الشعار؟

قلت: لا أكتمك أنهم في هذه الأيام خصوصاً يرفعونه في وجه الشيعة.. وفي وجه إيران وحزب الله خصوصاً.. بل إنهم يبدلون اسم (الله) في الحزب باسم (اللات)، ولست أدري لم.

قال: فهم يتاجرون بهذا الشعار إذن؟.

قلت: ما تعني؟.

قال: إن هؤلاء تجار ماهرون.. بل دهاة محتالون..  
يخاطبون الناس كل حين بما يتناسب مع مصالحهم.. فإن  
رأوا من المصلحة أن يعتبروهم سنة جميعاً اعتبروهم  
سنة، وإن رأوا من المصلحة أن يعتبروهم مبتدعة  
اعتبروهم مبتدعة.. إنهم يحاربون الأمة بعضها ببعض،  
فهم إن وقفوا ضد الشيعة اعتبروا كل من وجد خارج  
البقاع التي يسكنها الشيعة سنيّاً حتى لو كانوا في قرارة  
نفوسهم يعتقدون كفره وضلاله، بل حتى لو اعتقدوا أنه  
أكفر من كل كافر، وأضل من كل ضال.

قلت: ما تقول.. إن هذا نفاق.. إن هذه هي نفسها  
السياسة الأمريكية التي قد تستعمل بعض أعدائها.. فإذا  
انتهت من استغلالهم رمتهم أو قامت بتصفيتهم.

قال: وهكذا هؤلاء.. إنهم الآن يصرخون في كل  
محل: استيقظوا أهل السنة قبل أن يكتسحكم تيار  
الروافض.. ولكنهم إن خلوا إلى أنفسهم ضحكوا ضحكة  
سخرية من كل أولئك الجموع.. لأن مرتبة أولئك

الجموع لم ترق بعد إلى مرتبة أهل السنة، الذين هم - في تصورهم - شعب الله المختار .. بل لم ترق بعد إلى مرتبة الإسلام نفسه.

قلت: أهم يحكمون عليهم بالكفر إذن؟

قال: بل يحكمون عليهم بأبشع الكفر .. يحكمون عليهم بالشرك الأكبر .. بل يعتقدون أن اليهود أفضل منهم .. بل هم لا يكتفون بتكفيرهم لوحدهم، بل يكفرونهم ويكفرون معهم آباءهم وذرياتهم.. بل قد يكفرون من يتوقف في تكفيرهم.

قلت: ما تقوله عجيب.

قال: ولكنه - للأسف - صحيح.

قلت: ولكنه مع ذلك يظل دعوى .. وأبناء الدعوى التي لا يبرهن عليها أدياء.

قال: ولديَّ بحمد الله البراهين .. وأتحدى بها جميعهم.

قلت: من أين لك بها؟

قال: ألم أكن واحدًا منهم؟ لقد جلست معهم مجالس

سرية، وقد بث لي فيها ما أثبت لك الآن.

قلت: فهلا أخبرتني عنها؟

قال: إن ذلك يحتاج وقتاً طويلاً.. لقد ظللنا سنين طوال

في سجون الوهابية لا نلقن إلا الحقد.

قلت: فحدثني من ذلك عما يبرهن لي على ما ذكرت.

### **المهرج أفضل من العالم:**

قال: سأحدثك عن مجلس من مجالس كنا نعقدتها مع

شخص يظهر على القناة التي تراها يقوم ويقعد كل حين،

ويغضب ويضحك لسبب ولغير سبب، ويوزع الجنة

والنار على من يشاء وكيف يشاء.

ابتسمت، وقلت: أتقصد ذلك المهرج الذي يقال له

(العرعور)؟

غضب، وقال: لا يحق لك أن تسميه بهذا الاسم.

طأطأت رأسي، وقلت معترراً: أعتذر إليك .. لم أكن

أفصد .. فقط كنت أحب السماع إليه لا لأستفيد منه، ولكن

لأن حركاته تعجبني.

قال: أنا لم أملك على إهانتك للعرعور، وإنما لمتك على إهانتك للمهرج .. فأين المهرج وأين العرعور .. المهرج يضحك الناس، ويملاً قلوبهم بالسرور، ويملاً حياتهم بالمرح .. بينما العرعور سفاح مجرم .. ليس له من دور إلا نشر الضغينة .. والتحريض على سفك الدماء، هو لا يملاً حياة الناس إلا ألمًا، وأرضهم إلا دماء.

قلت: صدقت .. والله نحن في زمن غريب صار المهرج فيه أفضل من العالم .. والممثل فيه أفضل من الإمام .. والمطرب فيه أفضل من الخطيب.

قال: إنه زمن الفتنة الذي تحدث عنه رسول الله

ﷺ  
والرسالة.

قلت: فهلا تحدثني عن المجلس الذي وعدتني به.

قال: في مجلس لنا مع (العرعور) طرح عليه بعضنا هذا السؤال: (ما تقول يا شيخ في تلك الجماعات التي تسمى (الطرق الصوفية) إنهم يشكلون الكثرة الكاثرة من الأمة، فهل هم منا أهل السنة .. أو تراهم من أولئك الذين

استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله؟  
غضب العرعور غضباً شديداً، ووبَّخ السائل توبيخاً  
مرّاً، ثم وقف، وقال: ويل لك.. ثم ويل لك.. إن أولئك  
ضلال كفار مشركون..

كان السائل وقوراً حليماً، فلم يستفزه التوبيخ، بل راح  
يسأل - وكأنه لم يسمع أي توبيخ - قائلاً: ولكن أولئك  
يا شيخ طوائف وفرق.. فهلا سمحت لي بأن أسألك عنهم  
واحداً واحداً.. فلعل بعضهم أقرب إلى السنة من بعض.  
تصور العرعور أن السائل يجهل قدره العلمي، فقال:  
سل عما بدا لك.. فأنا موسوعة في فقه الطوائف..  
وأستطيع أن أناظرهم جميعاً، وأنتصر عليهم جميعاً.. بل  
أنا مستعد لأن أعطي من جيبى الخاص عشرين مليون  
دولار لمن ينتصر عليّ.

قال السائل: إن منهم طائفة يقال لهم القادرية، وهم  
ينتسبون لشيخ يقال له (عبد القادر الجيلاني)، ولهم فروع  
كثيرة في العالم.. إنهم ينتشرون في الجزائر واليمن

والصومال ومصر والهند والمغرب والسودان الغربي<sup>(١)</sup>..  
وغيرها كثير.. فهم بشر كثير.

قام العرعور غاضبًا، وقال: ولو ملأوا الأرض  
جميعًا.. فإن ذلك لا ينفي عنهم الضلالة.. إن شيخهم  
صاحب بدع كثيرة في الأوراد، والسماع، وصلوات الأيام  
والليالي.. أما أتباعه فشر منه، فقد ذهبوا إلى ما ذهب إليه  
الصوفية من الربط بين العقائد الكلامية والتصوف، كما  
نسبوا للشيخ كثيرًا من الكرامات والأقوال التي فيها غلو  
كبير، والتي تصل إلى الشرك في توحيد الربوبية وفي  
توحيد العبادة، ونسبوا له قصائد شركية فيها دعوى  
الربوبية، ونسبوا إليه القول بالحقيقة المحمدية، ونسبوا إليه  
الورد المسمى (صلوات الكبريت الأحمر) وهو في  
الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و(الباز الأشهب) و(القصيد  
العينية)، وقد تضمنت عبارات تدل على وحدة الوجود..  
ألا يكفي كل هذا ليخرجهم من الملة؟

---

(١) انظر: الموسوعة الصوفية د. عبد المنعم الحفني ص ٢٦٩.



جلس العرعور، فقال السائل: فما تقول في طائفة يقال لها (الشاذلية)، وهي تنتسب لشيخ يقال له أبو الحسن الشاذلي.. وهي من أكثر الطرق الصوفية انتشاراً، وأكثرها أتباعاً<sup>(١)</sup>، وكثير من الأعلام المشهورين من المتأخرين ينسبون إليها<sup>(٢)</sup>.

قام العرعور، وقال: ويل له، أي: لأبى الحسن الشاذلي، وويل لهم جميعاً.. لقد أخرجهم أهل تونس، وكتبوا إلى أهل مصر إنه يقدم عليكم مغربي زنديق، وقد أخرجناه من بلدنا فاحذروه.. ولكن أهل مصر استقبلوه ورفعوا من شأنه حتى عمَّ ضلاله الآفاق.. أما أتباعه فقد وقعوا في الشرك الأكبر.. فللشاذلية قبر يعبدونه من دون الله تعالى، ولهم أدعية يتوسلون فيها بغير الله تعالى، ومنهم ذلك الزنديق الذي يقال له عبد الوهاب الشعراني،

---

(١) الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام د. حسين مؤنس ص ٢٢ ط. ١، ١٣٢٠ هـ الناشر مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد - مصر.  
(٢) كجال الدين السيوطي ت (٩١١ هـ) صاحب (الحقيقة العلية وتشبيد الطريقة الشاذلية).

وذلك الأفاك يوسف النبهاني اللذان صرحا بالشرك الأكبر  
في كتبهما.

ومنهم ذلك الذي يسمونه حكيمًا، ويحفظون حكمه كما  
يحفظ القرآن، ذلك الذي يقال له (ابن عطاء الله).. فقد  
جاء في الحكم ما يثبت قوله بوحدة الوجود، كما قال  
بالأنوار كثيرًا، والتي ليست سوى الفلسفة الإشراقية..  
فاياك ثم اياك أن تتوقف في كفرهم، وإلا ألحقتك بهم؟.

جلس العرعور، فقال السائل: فما تقول في طائفة يقال  
لها (الرفاعية)، وهي تنسب لشيخ لها يقال له (أحمد  
الرفاعي)، وهم ينتشرون في العراق ومصر وسوريا  
وغرب آسيا.. وغيرها من بقاع العالم.

قام العرعور غاضبًا، وقال: ويل له.. وويل لهم.. لقد  
انتشر الشرك الأكبر عند الرفاعية مثل غيرهم من  
الصوفية.. ألم تسمع أبيات الصيادي الرفاعي التي يقول  
فيها:

بيتان حج العارفون إليهما بيت الرسول وشبلة ببطاح  
أعني به المولى الرفاعي الذي خلقت أنامله من الأرباح

وللصيادي كتاب (بوارق الحقائق) كله استعانة واستغاثة وتوجه للقبور وشرك جلي.. وعقيدتهم الظاهرة يتابعون فيها الأشعرية الضالين في تعريف التوحيد، ونفي العلو، وأن القرآن قديم وغير ذلك.. كما يتابعون الصوفية في الحقيقة المحمدية والنور المحمدي.. بل ذكر الرفاعي ما يشير إلى الحلول أو الوحدة.. بل وافق متأخروهم أهل وحدة الوجود، ودافعوا عنهم.

جلس العرعور، فقال السائل: فما تقول في طائفة يقال لها (النقشبندية)، وهي تنسب لشيخ لها يقال له (محمد بن بهاء الدين النقشبندي).. فإن لهؤلاء وجودًا كثيرًا في الصين وتركيا، وبعض بلدان آسيا الوسطى، والهند، وجاوه، وغيرها<sup>(١)</sup>.

قام العرعور غاضبًا، وقال: ويل له.. وويل لهم.. إن سلسلة هؤلاء تعود لأئمة الرافضة، وحسبهم بذلك ضلالاً.. وهم فوق ذلك يصرحون بالشرك الأكبر في

---

(١) انظر: الموسوعة الصوفية ص ٢٧٠، ٣٩٣ - ٣٩٤.

توحيد الربوبية والألوهية، وهم ممن يقولون بوحدة الوجود، وقد كثرت شروخهم لكتب ابن عربي وغيره من القائلين بوحدة الوجود.. فإياك أن تتوقف في تكفيرهم وتضليلهم وإلا حكمت عليك بحكمهم.

جلس العرعور، فقال السائل: فما تقول في طائفة يقال لها (الختمية)، وهي تنسب لشيخ لها يقال له (محمد عثمان ابن الميرغني المحجوب)، ويلقبونه بـ (الختم)، وتنتشر في شرق أفريقيا وغربها ووسطها وشمالها.

قام العرعور غاضبًا، وقال: ويل له.. وويل لهم.. فهؤلاء يتابعون ابن عربي ويعظمونه وأهل نحلته، ويقولون بوحدة الوجود، ويقولون بالشرك الأكبر، بل زعموا أن شيوخهم يغيثون من يلتجئ بهم، ويزيلون الكربات، وأنهم وسيلة النجاة.. وهم فوق ذلك كله يسبون الصحابة، ويتهمونهم بكم ولأية عليٍّ، بل يعتبرون أنفسهم امتدادًا لولاية أهل البيت، لذلك يدعون للتقارب مع الرافضة، ومناصرتهم والدعوة لهم.. فإياك ثم إياك أن

تتوقف في شأنهم.

جلس العرعور، فقال السائل: فما نقول في طائفة يقال لها (البكتاشية)، وهي تنسب لشيخ لها يقال له (بكتاش ولي)، وهي تنتشر في تركيا، وكردستان وآسيا الصغرى، وفي ألبانيا، وقد كانت موجودة في مصر في عهد الخديوى إسماعيل، بل حظيت بعناية أسرته، ولها ارتباط قوي بالحركة الوطنية في ألبانيا، ولها أوقاف شائعة في تركيا، ويذكر الباحثون أنها في تزايد مستمر في تركيا ومصر.

قام العرعور غاضباً، وقال: ويل له.. وويل لهم.. ففي عقائد هؤلاء رائحة الروافض المنتنة إنهم يغالون في آل البيت، خاصة جعفر الصادق، بل يضعون على رؤوسهم قلنسوات أسطوانية ذات ١٢ طية، إشارة إلى الأئمة الاثني عشر، أئمة الرفضة.. وهم فوق ذلك ومعه أصحاب شرك أكبر في دعاء الأولياء، وتأليه علي بن أبي طالب، ويقولون بوحدة الأديان، وقيمون الرقصات والأذكار

الخاصة بهم، ويطلقون على حركاتهم في الرقص  
(الحضرة).. فإياك ثم إياك أن تحترق في أمرهم.

جلس العرعور، فقال السائل: فما تقول في طائفة يقال  
لها (التجانية)، وهي تنسب لشيخ لها يقال له (أبو العباس  
أحمد التجاني)، وهي تنتشر بكثرة في شمال أفريقيا  
وغربها، بل إن بعضهم يعد أتباعها بمئات الملايين.

قام العرعور غاضبًا، وقال: ويل له.. وويل لهم.. إن  
هؤلاء شر الطوائف.. لقد كان لهم شيخ يقال له (أحمد  
سيكرج) يدرس (الفتوحات المكية) لابن عربي، و(الإنسان  
الكامل) للجيلي.. وهم فوق ذلك يعتقدون الشرك الأكبر  
في شيوخهم، فيحجون إلى فاس حيث قبر شيخهم قبل  
توجههم للحج إلى مكة، وهم يقولون بوحدة الوجود،  
ويقولون بالحقيقة المحمدية، والنور المحمدي.. فإياك إياك  
أن تتوقف في الحكم عليهم بالشرك الأكبر.

جلس العرعور، فقال السائل، وقال: ما أقل المسلمين

إذن يا شيخ؟.

صمت العرعرور لفترة، ثم أطبق شفتيه، ثم راح يبكي بكاءً حاراً جعلنا نتأثر له، لكن السائل لم يتأثر، بل راح يسأله قائلاً: أتبكي يا شيخ على قلة المسلمين؟ أم تبكي على أن هؤلاء يتوهمون أنفسهم مسلمين بينما هم غارقون في ضلالهم وكفرهم؟ ألا ترى أن نصرح لهم بما هم فيه لعلمهم ينزجرون عنه.

نظر العرعرور إلى السائل، وقال: ويلك.. ثم ويلك..  
إياكم أن يخرج هذا الكلام من بيننا، وخاصة هذه الأيام..  
قال السائل: ولم هذه الأيام بالضبط؟.

قال العرعرور: نحن هذه الأيام نحشد الملايين من الأغبياء لنضرب بهم الروافض.. فلذلك قولوا للجميع..  
أنتم مسلمون.. بل أنتم أهل السنة.. بل أنتم من أهل الجنة.. مغفورة لكم ذنوبكم إن وقفتم ضد هذا التتين الذي يريد أن يكتسح الأمة..

قال السائل: ألا ترى أننا نكذب عليهم بذلك؟.  
قال العرعرور: الحرب خدعة.. فلنضرب الظالمين

بالظالمين.. ونخرج نحن وحدنا من بينهم سالمين..  
التقت صاحبي إليّ، وقال: هذا مجلس واحد من  
المجالس التي كنا نعبأ فيها بأطنان من الحقد والضغينة  
والصراع.

قلت: فما سر صاحبكم هذا الذي يسأل كثيراً؟  
قال: لقد هداه الله فلم يكتف بما قال له العرعر.. بل  
ذهب إلى تلك الطوائف جميعاً.. والحمد لله كان ذلك سبباً  
من أسباب خروجه من معتقل الوهابية.. وقد لقيته في  
فترة من الفترات قبل اهتدائي، وكان نوراً من أنوار  
هدايتي.



## رسول نجد

في اليوم العاشر من زيارته لي، خرجت مع صاحبي الوهابي إلى قريتنا الهادئة نتجول، ولست أدري كيف قدر الله أن يزورنا في ذلك اليوم رجل يزعم الناس له الولاية والصلاح، ولذلك كانوا بمجرد أن يسمعون بحضوره يلتفون حوله، ويقدمون له ما تعودوا عليه من قرابين الولاء والمحبة.. وقد كان منها ما يقبله الذوق السليم، ومنها ما لا يقبله.

وقد خشيت على صاحبي أن يحدث له ما رآه من تلك القرابين ردة تعيده إلى السجون التي خرج منها، خاصة وأنه كان في قوم يعتقدون أن أي تعظيم لغير الله شرك أعظم يخرج صاحبه من الملة، ويخلده في جهنم.

لكني لم ألحظ على أسارير وجهه أي تغير، بل على العكس من ذلك، وجدته ينظر إليهم بحنان ومحبة، فسألته متعجباً: كيف لم تغضب لله في هذا الموقف؟

قال: وهل ترى في هذا محلاً للغضب؟

قلت: أجل .. ألا تراهم كيف يعظمون غير الله؟  
قال: بل أراهم في موقفهم هذا لا يعظمون إلا الله ..  
ولذلك تراني أحسدكم على هذه الفطرة النقية التي حرمني  
الوهابيون منها.

قلت: ماذا تقول؟ .. أراني أخالفك في هذا..  
فأصحابك، وإن أخطأوا في أشياء كثيرة، فقد أحسنوا في  
هذه.. فلا ينبغي أن يعظم غير الله.

قال: ألم تسأل نفسك لم يحترم هؤلاء هذا الرجل؟

قلت: إنهم يعتقدون فيه الولاية.

قال: وما معنى الولاية؟

قلت: هي في تصورهم تعني القرب من الله .. فهؤلاء  
الجموع التي تراها تعتقد أن هذا الرجل أقرب منها إلى  
الله، فلذلك تراها تتزلف إليه عساها تظفر منه ببركة أو  
دعاء.

قال: ألا يدلك هذا على حب هؤلاء للقرب من الله؟

قلت: أجل.. ما داموا يحبون القريب من الله بحسب

اعتقادهم، فهم يحبون القرب من الله.

قال: ألا ترى في هذا قمة الإيمان؟.

قلت: ولكنهم يحبون القرب دون أن يسعوا لتحصيله بالطرق الصحيحة.

قال: وما يفعلونه هو طريق من هذه الطرق .. فمن ملأ قلبه بحب القريب من الله، فلا شك أن الله يقربه .. ألا تعلم أن أعظم شعائر الدين حب أولياء الله؟  
قلت: بلى .. صدقت في هذا.

بمجرد أن وصلنا إلى هذا الحديث أخذ الرجل يلقين الملتفين حوله بعض الصلوات على رسول الله ﷺ بطريقة إنشادية جميلة اهتمت لها الأرواح والأجساد، وقد حصل لصاحبي من الوجد ما لم أكن أتصوره فيه، وقد دعاني ذلك إلى سؤاله عن سره، فقال:

### **مقارنة بين رسول الإسلام ورسول نجد:**

لقد كنت طيلة فترة اعتقالني في سجون الوهابية لا أعرف (محمد بن عبد الله) بقدر ما كنت أعرف محمد بن

عبد الوهاب.. لقد كان أول درس لقنوه لي هو (محمد بن عبد الوهاب).

في تلك الأيام ذهبت، وليس في قلبي إلا محمد رسول الله.. كنت أتحدث عنه كل حين.. فقد كانت حرارة أشواقني إليه لا تعدلها أي حرارة..

لكني بمجرد أن جلست إلى حلقة ذلك النجدي الذي قيل لي إن بيده مفاتيح الجنة، كما أن بيده مفاتيح النار بدأ (محمد بن عبد الله) ينزل من عرش قلبي ليحل بدله (محمد بن عبد الوهاب).

في بداية تلك الحلقة تذكرت في نفسي ذلك العصر المظلم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ، والذي بلغ فيه فساد العقائد والعادات والأخلاق مبلغاً عظيماً.. فالأصنام كانت تعبد من دون الله في المسجد الحرام عند الكعبة وغيرها.. وكانت العرب قد انحطت إلى أسفل الدرجات من الوثنية والعادات السافلة الرذيلة.

بمجرد أن حدثت نفسي بهذا نظر إليَّ النجدي بسخرية،

وقال: وهكذا كان عصر محمد بن عبد الوهاب إن لم يكن أشد جاهلية منه، فقد كانوا في جاهلية مطلقة، كما كانوا غارقين في أودية الجهالة والرذيلة والوثنية المسبوكة في قالب حب الصالحين.

قلت في نفسي: لقد بعث الله محمدًا بن عبد الله بعد فترة من الرسل، وكانت الإنسانية بما أصابها في مقاتلها تنتظر وتتعطش إلى هذه البعثة الكريمة، لعلها تهتدي بعد الضلال البعيد، وتنتقل من فوضى الأخلاق والطباع إلى نظام وطمأنينة وراحة.

قاطع النجدي حديثي لنفسي، وقال وهو ينظر إليَّ بسخرية: لقد جاء محمد بن عبد الوهاب في وقت كانت جزيرة العرب في أمس الحاجة إلى مصلح يعالجها من أمراضها القاتلة، وينقذها مما وقعت فيه ويأخذ بيدها من تلك الهوة السحيقة التي ارتطمت فيها، لكي تسير في سبيل مستقيم، حيث تصفو العقائد، وتشفى العقول.

قلت في نفسي: لقد وفق الله نبينا محمد بن عبد الله في الدعوة إلى الله وتوحيده ونبذ الشرك وتهجينه.  
نظر إليّ ساخرًا، وقال: وقد وفق الله أيضًا محمد بن عبد الوهاب في تجديد الدعوة التي بليت والسير على المنهاج الأفوم الذي اعوج وجعله نقيًا خالصًا من كل شائبة وباطل.

قلت في نفسي: لم يطب المقام لمحمد بن عبد الله بمكة التي ولد فيها بإيذاء قريش له، وتسلطهم عليه بالسوء والأذى حتى أجمعوا أخيرًا على قتله، فهاجر إلى المدينة، ووجد من الأنصار عونًا وحبًّا ثم تبعه صحابته فانتقلوا إليها مستخفين، خشية من الأذى والفتك..

نظر إليّ ساخرًا، وقال: وكذلك محمد بن عبد الوهاب، فقد تأمر عليه مماليك بلده الذي ولد فيه على قتله، وتسوروا عليه الجدار، ولقي من أهله الأذى والتتكيل، ما جعل الإقامة به أمرًا مستحيلًا.. ففر بدينه وعقيدته إلى

الدرعية، ولقي فيها محبين كانوا عوناً له، وهناك استطاع أن يهنأ بالعبادة والدين، وانتقل مريدوه وأتباعه إليها هرباً بمعتقداتهم وأرواحهم.

قلت في نفسي: لقد حدث لمحمد بن عبد الله في طريقه للمدينة وهو مهاجر، أن تبعه سراقه بن مالك، طمعاً في جعل قريش ولما أدرك النبي ﷺ ساخت قوائم فرسه في الأرض، فإذا هو في وثاق، لا يستطيع منه فكاً، حتى يستنجد بالرسول فينطلق.

نظر إليّ ساخراً، وقال: كذلك قد جرى للشيخ محمد ابن عبد الوهاب، فقد وكل به أمير العيينة عثمان بن معمر عندما أمر بمغادرة الشيخ البلاد فارساً والشيخ كان راجلاً حافي القدم، حاسر الرأس، إلا من مروحة يتقي بها لظى القفر حتى إذا رام أن يقتله، واستل سيفه، إذا بيده القوية تتهالك، فيسقط منها.

قلت في نفسي: كان محمد بن عبد الله يعرض نفسه

على القبائل، ويستقبلها في المواسم والأسواق فينصره بعضها، ويخذله بعضها، ويهزأ به بعضها، ويناله بعضها بما يكره، ولكنه صابر يقول في ابتسامته الحلوة الرائعة: (اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون).

نظر إليَّ ساخرًا، وقال: وكان ابن عبد الوهاب يعرض نفسه على القبائل والبطون فمن ناصرة ومجيرة، إلى خاذلة وصادفة عنه، إلى قبائل لا تتورع عن إيذائه والكيد له كما كان يكيد له الكبراء والزعماء، فلا تلين له قناة. قلت في نفسي: لقد تعرض محمد بن عبد الله إلى كثير من المخاطر.

نظر إليَّ ساخرًا، وقال: وهكذا محمد بن عبد الوهاب .. لقد تعرض لكثير من السويلات والكوارث.. فكان يستدبر كارثة ليستقبل أُخرى بنفس مطمئنة وقلب مفعم بالإيمان.

قلت في نفسي: كان محمد بن عبد الله يغزو بنفسه،



ويزج بها في المعارك والميدان، وإذا احتدم القتال يقوي  
قلوب صحابته الكرام، ويعززهم ويذكرهم، ويدعو الله  
لهم.

نظر إليَّ ساخرًا، وقال: وكان محمد بن عبد الوهاب،  
يغزو بنفسه مع محمد بن سعود، ولا يبخل بالرأي الشديد  
وكان من أبرز رجال القيادة العليا حتى إذا اختلف في  
الرأي بينه وبين غيره، قدم رأيه لأنه يسير بهدي الله  
ونوره.

قلت في نفسي: لقد كان محمد بن عبد الله يرسل  
الرسل للملوك، يدعوهم إلى الهدى ودين التوحيد، ويرسل  
السرايا للغزو، إن أعلنوا الحرب على الدعوة.  
نظر إليَّ ساخرًا، وقال: وكان ابن عبد الوهاب يفعل  
ذلك .. بل أكثر من ذلك.

قلت في نفسي: ابتلى الرسول بأعداء أقوياء لدد في  
الخصومة، ينفسون عليه ويتهمونهم بالسحر والكذب، حتى

إن أقرب ذوي قرياه كانوا في حيرة من أمره وحتى إن عمه أبا لهب، كان لا يرضى عنه وخاصمه وسفه حلمه، ولم يألو جهدًا في تأليب الناس عليه.

نظر إليّ ساخرًا، وقال: وقد ابتلى ابن عبد الوهاب أيضًا بخصوم أشداء، نصبوا له الحبائل . ورشقوه بالسهام، ولكنها كانت تطيش وكان ينجو، بفضل الله، حتى أخوه سليمان كان عدوًا لدودًا، طعنه طعنات وانضم إلى صفوف المناوئين لا يتورع عن شتمه ونقد آرائه ودعوته وطريقه نقدًا لاذعًا.

قلت في نفسي: لقد انتصر محمد بن عبد الله على أعدائه وخضعوا له وأصبحوا من خيرة أنصاره.

نظر إليّ ساخرًا، وقال: وكذلك انتصر المخلص الأواه محمد بن عبد الوهاب على مناوئيه وأتوا إليه معتذرين . فإذا به يعفو كرمًا، ويرتاح إليهم، ويصفح عنهم وإذا بهم يعودون إخوة وأنصارًا مخلصين.

بعد أن انتهى من حديثه، وبعد أن سدت عليّ نفسي، فلم أجد ما أقول لها، ولم تجد ما تقوله لي، سأله بعضنا عن الاستشفاع برسول الله لقضاء الحوائج، فغضب غضباً شديداً، وقال: من هذا الذي يستطيع أن يشفع لك .. أترى عصاي هذه.. (عصاي هذه خير من محمد؛ لأنها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً!!)<sup>(١)</sup>.

---

(١) نقل هذه المقولة الشيخ أحمد زيني دحلان مفتي مكة في أواخر السلطنة العثمانية حيث قال في الدرر السنية: ٤٢/١، في حديثه عن محمد بن عبد الوهاب: (حتى أن بعض أتباعه كان يقول: عصاي هذه خير من محمد؛ لأنها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً!!).

## لا تذكروا (الله)

في اليوم الحادى عشر من زيارته لي، كنا في البيت، وكان من عادة ابني في ليلة كل جمعة أن يحضر معه أصدقاءه وبعض زملائه في الدراسة إلى غرفة لنا في موضع هادئ من البيت اتخذناه قبلة ومسجداً..

وكان ابني ومن معه من الأصدقاء يعقدون هذا المجلس الأسبوعي لذكر الله، ويذكرون لي أن الله يفتح عليهم بهذا المجلس من العلوم والمعارف والأحوال ما لا يجدونه في جميع مدارس الدنيا، وأن الله يفتح عليهم فوق ذلك من الفهم في دراستهم ما لا تعوضه أي دروس أو برامج.

وكنت أقبل منهم ذلك؛ لأنني أجد نتائجهم الدراسية جميعاً طيبة، وأخلاقهم ممثلة دماثة وسماحة وكرماً ونبلاً.. وفوق ذلك كنت أجدهم من أكثر الناس أدباً مع الله ومع رسوله، وأكثرهم تعظيماً للشريعة واحتراماً لها من غير تعصب ولا غلو ولا تطرف.

وكنت أنظر في المقابل إلى بعض زملائهم من المتدينين، فأجد قسوة وشدة وتعصبًا تنفر منه النفس، ولا ينبئك إلا عن سطحية وجفاء لا يدلان على إيمان عميق، ولا أحوال راقية، ولا معارف سامية.

وكان هؤلاء الأصدقاء الذاكرون الذين كنت أفخر بأن ينتمي ابني إلى كوكبتهم يبدأون مجلسهم ذلك بتلاوة القرآن الكريم، ويثنون بأذكار كثيرة، وكان من بينها، وهو خاتمة المجلس ولبُّه ذكر الاسم المفرد (الله الله).. كانوا يكثر من منه إلى أن يغيب أحدهم عن كل شيء.

وكنت أحترم حالهم في ذلك الحين، فلا أشوش عليهم مجلسهم، ولا أنغص عليهم تلك الغيبة اللذيذة التي يغيبون فيها عن كل شيء ليحصلوا فيها على كل شيء.

لكنني في ذلك اليوم خشيت أن يدب إلى سمع صاحبي الخارج من سجون الوهابية أصوات أذكارهم، فينزعج لذلك، وينكر عليهم ما يفعلونه.

لكن الأمر لم يكن كما يتوقع، فقد طلب مني صاحبي

بمجرد أن سمع هجيرهم بالذكر أن يذهب إليهم، ويذكر معهم، فأذنت له، مع خشيتي أن يشوش عليهم مجلسهم بالإنكار والنقد.

ولكن الأمر لم يكن كما اعتقدت، فقد جلس معهم بأدب، وذكر معهم بحرارة، وحصل له ما حصل لهم من أحوال، وقد دعاني هذا بعد انتهاء المجلس إلى أن قلت له متعجبًا: لم أكن أتصور أن الوهابية يقرون مثل هذه المجالس!؟

قال: ومن ذكر لك أنهم يقرونها؟

قلت: لقد رأيتك الآن تجلس إليهم، وتفعل كل ما يفعلونه، ولا أرى ذلك جديدًا عليك.. وذلك لا يعني إلا أنك كنت تمارس مثله في عهدك السابق.

قال: صدقت في هذا.. ولكنني لم أكن أفعله إلا بعد أن بدأت النفس تنفر منهم، وتعلم حقيقة حالهم، وحقيقة المصير الذي يريدون أن يوصلوني إليه.

لقد كانوا في مجالسهم الممثلة بالحقد والضغينة

ينفروننا من الذكر، ومجالس الذكر بكل السبل.. بل إنهم كانوا يصورون لنا بأن الذي يشرب الخمر، ويقع في الفاحشة، ويسرق ويختلس ويغتصب أكرم عند الله من ذلك الذي يجلس في الخلة يعمر قلبه بذكر الله.. بل كانوا فوق ذلك يفتون بإباحة دماء الذاكرين، لا لشيء إلا لأنهم مرتدون..

هكذا كانوا يقولون لنا.. وهكذا كانوا يعبئون قلوبنا وعقولنا، فنمتلى غلظة وقسوة وغرورًا..

لكني في يوم من أيام الله العظيمة، مررت بمجلس من مجالس الذكر في بعض الزوايا، وكان كالمجلس الذي حضرته الآن في بيتك، وقد شعرت فيه بعد جلوسي إليهم بما يشعره الذاكر من الأحوال الإيمانية، ففرحت فرحًا شديدًا، ورحت من غير أن أعلم أبشر أصحابي بما رأيت، وما سمعت، وما حصل لي..

وكانت الطامة الكبرى.. فقد ذهب بي أصحابي إلى شيخ لنا طويل اللحية فارح القامة جهوري الصوت.. لا

أحب أن أذكر لك اسمه.. فتبتلى بمن يؤذيك إن ذكرته،  
فإن له أصحابًا قساة يديرهم كما يدير الخاتم في إصبعه.  
دخلت عليه، وألقيت تحية الإسلام، فلم يرد عليَّ  
بمثلها، ولا بخير منها، بل راح ينظر إليَّ بقسوة، ويقول:  
أنت الآن قد استحوذ عليك الشيطان، وأخرجك من الفرقة  
الناجية المعصومة إلى فرق الإلحاد والحلول والضلال..  
ولا ينتظرك يوم القيامة إن سرت على هذا السبيل إلا  
نيران جهنم.

قلت: ما تقول يا شيخ؟.. أنا ابنكم البار، وتلميذكم  
المطيع.. ولست أرجو إلا أن أدخل معكم الجنة، وأنجو  
من النار.

قال بغضب: كيف تريد أن تدخل معنا الجنة، وأنت لم  
تعمل معنا عمل أهل الجنة؟.. أم كيف تريد أن تنجو من  
النار، وأنت تجلس إلى أهل النار؟  
قلت: عذرًا يا شيخ.. أنا لا أجلس إلا إليكم، ولا أأتمر  
إلا بأوامركم، ولا أنتهي إلا عما تنهوني عنه.



قال: وهل يجلس تلميذنا المطيع إلى المبتدعة الملاحدة  
الكفرة القبورية.. سكان جهنم ولظى وسعير وسقر؟.  
قلت: لا أذكر أنني جلست مثل هذه المجالس.  
قال: لقد جاءني الخبر بأنك مررت على بعض الزوايا  
من أصحاب الطرق الصوفية الضالة، وقعدت معهم تفعل  
ما يفعلونه، ولم تتكر عليهم ما هم فيه من ضلالة.  
قلت: أجل.. ولكني لم أفعل معهم إلا ما رأيت  
مشروعيته.. ولم أر في سلوكهم ما يستدعي الإنكار.  
رد عليَّ بغضب: ليس هناك شيء مشروع يفعلونه..  
كل أعمالهم أعمال ضلالة.. وكل أحوالهم أحوال مبتدعة.  
قلت: لكنهم يذكرون الله؟  
قال: وذكرهم الله بدعة.  
قلت، وقد عادت إليَّ بعض الجرأة: عجبًا.. كيف  
يصير ذكر الله بدعة؟  
**الذكر الجماعي:**  
قال: ألم تر أنهم يذكرون الله جماعة، وبصوت واحد؟

قلت: نعم .. ولعلمهم في ذلك يستندون إلى ما ورد في الحديث الذي رواه البخاري من أنه صلى الله عليه وآله قال: (يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه)، والذكر في الملأ لا يكون إلا عن جهر.

وإلى الحديث الذي رواه البزار، والحاكم في المستدرک وصححه عن جابر قال: خرج علينا النبي صلى الله عليه وآله فقال: (يا أيها الناس إن الله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة)، قالوا: وأين رياض الجنة؟ قال: (مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله).

وإلى الحديث الذي رواه مسلم والترمذي والنسائي من أنه صلى الله عليه وآله خرج على حلقة من أصحابه، فقال: (ما أجلسكم؟) قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هادانا للإسلام ومن به علينا .. إلى أن قال: (أتاني جبريل

فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة).

وإلى الحديث الذي رواه أحمد من أنه صلى الله عليه وآله قال: (ما اجتمع قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وتغشتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده).  
ففي هذه الأحاديث جميعاً ترغيب واضح منه صلى الله عليه وآله في الاجتماع على الذكر..

قال بغضب: أنت ذكرت الحديث.. ولكنك نسيت أن تذكر فهم السلف له.

قلت: الأحاديث واضحة.. ورسول الله صلى الله عليه وآله يخاطب الأمة بأجيالها جميعاً لا جيل السلف وحده، بالإضافة إلى هذا فإن لغة الأحاديث واضحة، وليس فيها أي غريب يستدعي تفسيراً من السلف أو الخلف..

قال: أنسيت أن منهجنا هو الأخذ من الكتاب والسنة بفهم السلف.

قلت: بلى.. لم أنس.. ولكن ذلك في الأمور المشككة التي يقع فيها الخلاف، أو لم ترد فيها النصوص القطعية

التي تعين المراد منها.

قال: وهذا من المشكلة.. فالسلف الذين نستند إليهم في فهم الدين وتطبيقه لم يفعلوا هذا.. فقد ورد سؤال إلى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، يقول صاحبه: (لنا جماعة هم أصحاب الطريقة التجانية يجتمعون كل يوم جمعة ويوم الاثنين ويذكرون الله بهذا الذكر (لا إله إلا الله)، ويقولون في النهاية (الله الله ..) بصوت عال. فما حكم فعلهم هذا؟)، وقد أجابت الهيئة السلفية الموقرة على هذا السؤال بعد أن بينت ضلال هذه الطريقة، والاجتماع على الذكر بصوت جماعي لا أصل له في الشرع، وهكذا الاجتماع بقول: (الله الله ... ) أو: (هو هو ... ) والاجتماع بصوت واحد هذا لا أصل له، بل هو من البدع المحدث<sup>(١)</sup>.

قلت: هيئة كبار العلماء ولدت في القرن الرابع عشر الهجري .. فكيف تكون من السلف؟

---

(١) البدع وما لا أصل له، ص ٤٢٥.

قال: السلف عندنا منهج لا زمان.. فكل من استند إلى السلف فهو سلفي وقوله حجة كان في القرن الأول، أو في القرن الآخر.

لم أشأ أن أضيف كلمة واحدة إلى ما قاله .. فقد ذكرت لك أن له أصحابًا شدادًا غلاظًا، وقد خشيت إن تحولت معه إلى الحديث عن هذه الهيئة وما جنته فتاواها على الأمة أن يتحول حديث اللسان إلى حديث السنان، ولذلك اصطنعت اللين، واستعملت التقية، ورحت أستفسره عن باقي ما رأيت في ذلك المجلس المبارك.

### الاسم المفرد:

قلت له: جزاك الله خيرًا على ما أنرتني به من علم.. فأكمل تنبيهك لي وتعليمك، فأنا تلميذك المطيع، وتابعك المخلص.

ظهر السرور على وجهه، وربت بيده الغليظة على كتفي، وقال: هذا عهدنا بك.. لقد ذكرت لك بدعية المجلس بوقته وطريقته .. وسأحدثك وأفنعك ببدعية

الصيغ التي يذكرونها.. أجنبي ما كانوا يقولون في  
أذكارهم؟

قلت: صيغ كثيرة منا الهبللة والحمدلة والحوقله..  
وغيرها.

قاطعني بسخرية قائلاً: ومنها الاسم المفرد.. الله الله؟!  
قلت: أجل.. ولعلمهم يستندون في ذلك إلى ما ورد في  
القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: ﴿وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ  
وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ (المزمل: ٨)، وقوله: ﴿وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ  
بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (الإنسان: ٢٥)، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ  
مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (البقرة: ١١٤)،  
وقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾  
(النور: ٣٦)، وقوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامِ  
مَعْلُومَاتٍ﴾ (الحج: ٢٨).

وإلى ما ورد في الحديث الذي رواه مسلم أن رسول  
الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض:  
الله الله).

قال: ألم يسمع هؤلاء الأغبياء بقول ابن القيم في طريق الهجرتين (ص ٤٩٨) من أن الاسم المفرد (لا يفيد شيئاً، ولا هو كلام أصلاً، ولا يدل على مدح ولا تعظيم، ولا يتعلق به إيمان ولا ثواب، ولا يدخل به الذكور في عقد الإسلام جملة، فلو قال الكافر (الله الله) من أول عمره إلى آخره لم يصير بذلك مسلماً فضلاً عن أن يكون من جملة الذكر أو يكون أفضل الأذكار)؟

قلت: ولكنني قرأت أن الكثير من العلماء يجيز ذلك، بل يستحبه.. فقد قرأت عن ابن رجب الحنبلي، وهو كما تعلم من أصحابنا أنه قال في جامع العلوم والحكم (١/٤٤٦): (المحب اسم محبوبه لا يغيب عن قلبه، فلو كلف أن ينسي ذكره لما قدر، ولو كلف أن يكف عن ذكره بلسانه لما صبر، كيف ينسي المحب ذكر حبيب، اسمه في فؤاده مكتوب، كان بلال كلما عذبه المشركون في الرمضاء على التوحيد يقول: أحد أحد، فإذا قالوا له: قل واللات والعزى، قال: لا أحسنه.

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

وكلما قويت المعرفة صار الذكر يجري على لسان  
الذاكر من غير كلفة حتى كان بعضهم يجري على لسانه  
في منامه: (الله الله) ، ولهذا يلهم أهل الجنة التسبيح كما  
يلهمون النفس، وتصير لا إله إلا الله لهم كالماء البارد  
لأهل الدنيا).

قال بغضب: دعك من ابن رجب.. فقد كان به لوثة  
من الصوفية.. ولذلك فإن أصحابنا لا يأخذون منه في هذا  
الباب..

قلت: وقد قرأت عن الرازي أنه قال في تفسيره  
(١/١٥٥): (أما قوله: (الله) فاعلموا أيها الناس أنني أقول  
طول حياتي (الله)، فإذا مت أقول (الله)، وإذا سئلت في  
القبر أقول (الله)، وإذا جئت يوم القيامة أقول (الله)، وإذا  
أخذت الكتاب أقول (الله)، وإذا وزنت أعمالي أقول الله،  
وإذا جزت الصراط أقول (الله)، وإذا دخلت الجنة أقول  
(الله)، وإذا رأيت الله قلت (الله).

قال بغضب: وهل يستشهد عاقل بالرازي ذلك الذي



أكله الفلاسفة والصوفية وكل فرق الضلال.  
كنت أود أن أذكر له ما قال ابن عجيبة في شرحه  
على متن الأجرومية (ص ١٥)، قد قال: (فالاسم المفرد  
(الله) هو سلطان الأسماء، وهو اسم الله الأعظم، ولا يزال  
المريد يذكره بلسانه ويهتز به حتى يمتزج بلحمه ودمه،  
وتسري أنواره في كلياته وجزئياته... فينتقل الذكر إلى  
القلب ثم إلى الروح ثم إلى السر، فحينئذ يخرس اللسان  
ويصل إلى الشهود).

لكني علمت أنه لا ابن عجيبة يعجبه، ولا ما قاله يمكن  
أن يفهمه.. فاذلك تركت الجدل معه في هذا الموضوع،  
ورحت أطرق موضوعاً آخر.

### **الوقوف والتمايل في الذكر:**

قلت: صدقت في هذا..

قال: بورك فيك.. فما أعظم أدبك.. عد بنا إلى ما  
رأيتهم.

قلت: ذاك ما رأيت..

قال: ألم تر أنهم يقومون أحياناً في ذكرهم.. وأنهم قد  
يتمايلون، بل ويرقصون.

قلت: ذلك صحيح.. ولعلمهم يفعلون ذلك طبعاً لا  
شرعاً.

قلت: ما تعني بذلك؟

قلت: لقد قرأت أن ابن القيم ذكر علاقة الحركة  
بالمحبة، فقال: (وكل حركة في العالم العلوي أو السفلي  
فأصلها المحبة.. فلولا الحب ما دارت الأفلاك وتحركت  
الكواكب النيرات، ولا هبت الرياح المسخرات، ولا مرت  
السحب الحاملات، ولا تحركت الأجنة في بطون  
الأمهات، ولا انصدع عن الحب أنواع النبات، واضطربت  
أمواج البحار والزاخرات، ولا تحركت المدبرات  
والمقسمات ولا سبحت بحمد فاطرها الأرضون والسموات  
وما فيها من المخلوقات)<sup>(١)</sup>.

ولعل هذا ما قصده أبو مدين عندما قال:

---

(١) الجواب الكافي: ٢٠١.

وقل للذي ينهى عن الوجد أهله إذا لم تنق معنى شراب الهوى دعنا  
إذا اهتزت الأرواح شوقاً إلى اللقا نعم ترقص الأشباح يا جاهل المعنى  
أما تنتظر الطير المقفص يا فتى إذا ذكر الأوطان حنّ إلى المعنى  
يفرج بالتغريد ما بفوائده فتضطرب الأعضاء في الحس والمعنى  
كذلك أرواح المحبين يا فتى تهزها الأشواق للعالم الأسنى  
أنلزمها بالصبر وهي مشوقة وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى  
فيا حادي العشاق قم واشد قائماً وزمزم لنا باسم الحبيب وروّحنا

نهض بغضب وقال: ما هذا الجنون؟ .. أمجلسنا  
مجلس علم أم مجلس شعر؟ حدثني عن أقوال الفقهاء لا  
الشعراء، وإلا أمرت من يخرجك من بين يدي.  
أصابنتي رعدة من تهديده، لكني استجمعت أنفاسي،  
وقلت: لقد رأيتمهم يستندون في هذا إلى إجازة الفقهاء  
المعروفين .. فقد سئل السيوطي عن (جماعة صوفية  
اجتمعوا في مجلس ذكر، ثم إن شخصاً من الجماعة قام  
في المجلس ذاكراً واستمر على ذلك الوارد الذي حصل  
له. فهل له ذلك سواء باختيار أم لا؟ وهل لأحد منعه  
وزجره من ذلك؟).

فأجاب على ذلك قائلاً: (لا إنكار عليه في ذلك، وقد  
سئل عن هذا السؤال بعينه شيخ الإسلام سراج الدين

الباقيني، فأجاب بأنه لا إنكار عليه في ذلك، وليس لمانع التعدي يمنعه ويلزم المتعدي بذلك التعزير، وسُئل عنه العلامة برهان الدين الأنباسي فأجاب بمثل ذلك وزاد أن صاحب الحال مغلوب، والمنكر محروم، ما ذاق لذة التواجد ولا صفا له المشروب)، إلى أن قال في آخر جوابه: (وبالجملة فالسلامة في تسليم حال القوم، وأجاب أيضًا بمثل ذلك بعض أئمة الحنفية والمالكية، كلهم كتبوا على هذا السؤال بالموافقة من غير مخالفة: أقول: وكيف ينكر الذكر قائمًا والقيام ذاكراً وقد قال الله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٩١).

وذكر السنوسي في (نصرة الفقير) هذا فقال: (وقد تواتر النقل عن الصوفية قديمًا وحديثًا، شرقًا وغربًا، أنهم كانوا يجتمعون لذكر الله ﷻ، ويقومون ويرقصون، ولم يبلغنا عن أحد من العلماء المعترين أنه أنكر عليهم. وقد رأيت بفاس بزاوية الصقليين جماعة يذكرون ويرقصون

من صلاة العصر يوم الجمعة إلى المغرب، مع توفر العلماء فلم ينكر أحد عليهم. وقد بلغني أن شيخنا شيخ الجماعة سيدي التاودي بن سودة كان يحضر معهم في بعض الأحيان<sup>(١)</sup>.

قال: وأين ابن تيمية من كل هذا.. أنت ذكرت السيوطي وفلان وفلان.. ولكنك لم تذكر ابن تيمية.

قلت: ربما يكون لابن تيمية رأي مخالف.

قال: ابن تيمية هو شيخ الإسلام، وهو كالنص القطعي، الذي لا تجوز مخالفته، ولا نص مع اجتهاد.. بل إن المحققين من أصحابنا يقدمون كلامه على كلام الله وكلام رسوله، لا تحقيراً لكلام الله وكلام رسوله، وإنما تحقيراً لفهولهم بجانب فهمه قدس سره وعلا شأنه ورفع ذكره وشرح صدره.

قلت: فما قال في هذا؟.

قال: لقد ذكر أنه بدعة.. واستدل أصحابنا لهذا بأنه

---

(١) الفتوحات الإلهية شرح المباحث الأصلية ص ٢٨٣-٢٨٢.

فعل اليهود، فقد روي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَقَّصْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ١٧١)، أنه لما نشر موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام الألواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز، فذلك لا ترى يهودياً تُقرأ عليه التوراة إلا اهتز وانفض لها رأسه، ثم سرت هذه العادة الى بعض المسلمين.

ففى تفسير البحر المحيط لما ذكر هذه الرواية قال: (وقد سارت هذه النزعة في بيوت أولاد المسلمين فيما رأيت بديار مصر تراهم في المكتب إذا قرءوا القرآن يهتزون ويحركون رؤسهم، وأما أولادنا بالأندلس والمغرب فلو تحرك صغيراً عند قراءة القرآن أدبه مؤدب المكتب وقال له: لا تتحرك فنتشبه باليهود في فعالهم.. فنتشبه باليهود في دراسته.. فهذا تشبه باليهود).

لم أشأ أن أقول بأن هذا الدليل الذي أورده عليه لا له.. وأنه وأن شيخه ابن تيمية الذي يستند إليه يذكر جواز أخذ

العفائد من كتب اليهود.. وأن الرواية ذكرت أن كل شيء تحرك لا بني إسرائيل وحدهم.. ولكني خشيت أن أفتح على نفسي أبواباً لا أستطيع سدّها، فاكتفيت بأن سلمت للشيخ أمره، وداريته ببعض الكلمات، وخرجت من عنده راضياً من الغنيمة بالإياب.

قلت: فهل انقطعت عن مجالس الذكر؟.

قال: كلا.. بل زادني كلامه فيها تشبهاً بها.. لكنني تحررت.. فكنت أحتاط احتياطاً شديداً عند ذهابي إليها، وقد أفادني ذلك كثيراً؛ لأنني كلما فعلت ذلك أتذكر رسول الله وما كان يحصل له ولأصحابه من العنت والألم إن هم جهروا بذكر الله.. وكنت أردد بيني وبين نفسي في

طريقي إلى تلك المجالس قول الشاعر الصالح:

أخاطر في محبتكم بروحي وأركب بحرکم أمّا وأمّا  
وأسلک کل فج في هواکم وأشرب كأسکم لو کان سمّاً  
ولا أصغى إلى من قد نهاني ولي أذن عن العذال صمّاً  
أخاطر بالخواطر في هواکم وأترك في رضاکم أبّاً وأمّا

## أبو الوهابية الأول: ذو الخويرة التميمي

في اليوم الثاني عشر من زيارته لي، حدثت لي أحداث عجيبة، لست أدري هل كانت من باب الكرامة، أم من باب الاستدراج، أم من أبواب أخرى.. المهم أنني خرجت من عالم التاريخ والجغرافيا التي ولدت فيها إلى تاريخ جديد، وجغرافيا جديدة، لا أعرف كيف انتقلت إليها، ولا كيف رجعت منها، المهم أنه كان في صحبتي في هذه الرحلة العجيبة صاحبي الوهابي، بل كان هو مرشدي فيها، وقائد العربة التي ركبناها لنصل إلى غابر الأزمان.

وقد كانت بداية هذه الرحلة أني دخلت على صاحبي الوهابي في ذلك اليوم، وأنا أريد أن أقول له: نعم أنت خرجت من سجون الوهابية، ولكنك دخلت في سجون أعدائهم.. أولئك الذين لا هم لهم إلا مواجهتهم ورد كل ما يقع من شرور إليهم.



وكنت أريد أن أقول له بكل قوة: أنت خرجت من الغلو الذي يقع فيه الوهابية لتقع في غلو أبشع وأنكى.. إنه ذلك الغلو الذي يقع فيه كل من ناصبهم العداء.. وما أكثر من ناصبهم العداء.

لكني بمجرد أن دخلت عليه، أصابني انبهار لما رأيت، فقد رأيت البيت غير البيت، والأثاث غير الأثاث، والحال غير الحال.. ووجدت فوق ذلك مع صاحبي الوهابي رجلاً يكاد يشبه بعض من أرى من مشايخ الوهابية الكبار، وكأنه هو، ولولا أنه كان يرتدي ثياباً عتيقة كثياب الممثلين في الأفلام التاريخية، ويحمل فوق ذلك سيفاً طويلاً، ويربط في صحن بيتي فرساً، لقلت: إنه هو عينه.

بعد أن دخلت وأصابني من الانبهار ما أصابني، قام صاحبي الوهابي إليّ، ومسح على صدري، فأحسست بطمأنينة عجيبة، بل أحسست بأن ما أراه هو عين ما ينبغي أن أراه، بل إنني أحسست بأن الله يريد بفضله

وكرمه أن ينقلني من (علم اليقين) إلى (عين اليقين)  
لأبصر الحقيقة بجذورها وبجميع أبعادها، فليس الخبر  
كالعيان.

بعد أن اطمأنت نفسي، وعلمت أن ما أراه هو الحقيقة  
التي حجبها التاريخ والجغرافيا عن سمعي وبصري عاد  
إليَّ وعيي، وصرت أرى وأسمع كما أرى في عالمي  
وأسمع.

وكان أول ما عرفته هو أن ذلك الرجل الجالس مع  
صاحبي الوهابي رجل ولد قبل ألف وأربعمائة سنة، وأن  
اسمه هو (ذو الخويصرة التميمي)، وقد قدم لي نفسه  
بعنجهية وغرور قائلاً: أنا حرقوص بن زهير.. ذلك الذي  
يلقبوه بـ (ذي الخويصرة التميمي).. ذلك الرجل الذي  
استطاع أن يخرق تلك البلادة وذلك الذل الذي كان يعيشه  
من كانوا يسمون أنفسهم (أصحاب محمد).. لقد رأيتهم لا  
يكادون يرفعون أصواتهم مع محمد مع أنه بشر كالbشر  
يأكل ويمشي في الأسواق، ويعتريه ما يعتري البشر من

العلل والأمراض.

لقد سمعت قبل أن أحضر إليه وأواجهه بكل قوة أن رجلاً من الأصحاب يقال له أبو أيوب الأنصاري ذلك الرجل الذي أوى إلى بيته محمد بعد أن وصل إلى المدينة، لقد حدثني المحدث عنه أنه قال: كان النبي ﷺ في سفلى وكنت وأم أيوب في علو - يعني: في الشرفة العليا- قال: فما طابت نفسي فقلت: يا رسول الله! كن أنت في علو ونكون نحن في السفلى، فقال له الرسول ﷺ: إنه أرفق بنا وبمن يغشيان أن نكون في السفلى، فكان أبو أيوب يسير على حافة حجرته لايسير في الوسط، يقول: حتى لا أطأ بقدمي فوق رسول الله ﷺ، وقال: انكسر إناء ماء، فجئت بلحاف ليس لي ولا لأم أيوب غيره، فجعلنا ننشف الماء حتى لا يقع شيء منه على رسول الله ﷺ (١).

وسمعت كذلك أنه لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة

---

(١) رواه أحمد والحاكم.

حيصة، وقالوا: (قتل محمد)، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار متحزمة، فاستقبلت بابنها وأبيها وزوجها وأخيها، لا أدري أيهم استقبلت به أولاً، فلما مرت على آخرهم، قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك أخوك زوجك ابنك، فقالت: ما فعل رسول الله ﷺ، فقالوا: إنه أمامك، فلم ترض حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: (بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذ سلمت من عطب)<sup>(١)</sup>.

وسمعت من بعضهم أن سافك دمي، ابن عم محمد، ذلك الذي لا أطيق أن أسميه سئل: كيف كان حبكم رسول الله ﷺ؟ فقال: (كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ).

وحدثني آخر أن خبيباً لما وضع المشركون فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه: أتحب محمدًا مكانك؟ فقال: (لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة

---

(١) المعجم الكبير للطبراني

يشاكها في قدمه)<sup>(١)</sup>.

وحدثني آخر عن أنس: (لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه، وقد أطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعره إلا في يد رجل).

وحدثني آخر عنه قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا فعرق، وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ فقال: (يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟!)، قالت: (هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب)<sup>(٢)</sup>.

وحدثني آخر عنه أنه ذكر حال أصحاب محمد عند القُدوم إليه، وحرصهم على عدم إيدائه، فقال: (كانت أبواب النبي ﷺ تُقرَع بالأطافير)<sup>(٣)</sup>.  
وحدثني آخر عنه قال: (لما كان اليوم الذي دخل فيه

---

(١) المعجم الكبير.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد.

رسولُ الله ﷺ المدينة أضاء منها كلُّ شيء، فلما كان  
اليوم الذي مات فيه أظلم منها كلُّ شيء، ولما نفضنا عن  
رسول الله ﷺ الأيدي، وإنا لفي دفنهِ، حتى أنكرنا  
قلوبنا<sup>(١)</sup>.

وحدثني آخر أن عروة بن مسعود حين وجهته قريش  
عام الحديبية إلى محمد، ورأى من تعظيم أصحابه له ما  
رأى، وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، وكادوا يقتتلون  
عليه، ولا يبصق بصاقاً إلا تلقوه بأكفهم فدلكوا به  
وجوههم وأجسادهم، ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها،  
وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم  
عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له.. فلما رجع إلى  
قريش قال: (يا معشر قريش، إني جنّت كسرى في ملكه،  
وقبصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت  
ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه).

ولذلك كانوا من بلادتهم لا يعلقون على ما يقول ولا

---

(١) رواه الترمذي.

يعقبون على ما يحكم به، وقد حدثني بعضهم عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: (يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ)، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (خَذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ)، قَالَ: (لَا وَاللَّهِ لَا آخِذَهُ أَبَدًا) وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١).

بل إن هذا التعظيم استمر إلى ما بعد وفاته، فقد حدثني بعضهم عن عدوي اللدود (عمار بن ياسر) قال: رأيت عمار بن ياسر دعا غلامًا له بشراب، فأثاه بقدر من لبن فشربه ثم قال: صدق الله ورسوله، اليوم ألقى الأجابة محمدًا وحزبه، إن رسول الله ﷺ قال: (إن آخر شيء أزوده من الدنيا ضيحة لبين) (٢).

بعد أن ذكر لي هذا نظر إلى حصانه الواقف بجانبه، وقال: لقد رأيت من هؤلاء وسمعت منهم ما ملأني

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الطبراني وإسناده حسن.

احتقاراً لهم.. لقد صاروا في ناظري أذل من هذا الحصان الذي تراه أمامك.. ولذلك واجهته بتلك الكلمة التي حفظها التاريخ.. والتي لا أزال أصر عليها.. بل أجد لذة كلما ذكرتھا.. لعلھا لا تقل عن لذة إبليس عندما رفض السجود لأدم..

نعم.. هكذا أنا.. لقد رفضت السجود لمحمد.. ولذلك واجهته.. أتدري ما قلت له؟.

قلت: وماذا قلت له؟

ضحك ضحكة عالية، وقال: لقد قلت له: (يا محمد اعدل فإنك لم تعدل).

بمجرد أن قال هذه الكلمة شعرت كأن الأرض تنزل من تحت قدمي، ثم أبصرته والأرض تخسف به وبسيفه وفرسه، ثم ثارت زوبعة عظيمة لم أفطن بعدها إلا وأنا في بيتي الذي عاد إلى سابق عهده، وبجانبي صاحبي الوهابي ينظر إليّ، ويبتسم، فقلت: ما الذي حصل؟ من كان معنا؟.



قال، وهو يبتسم: لقد ذكر لك اسمه وأصله وفصله..  
فلم تسألني؟.

قلت: ما الذي حصل لي؟.. هل كنت في يقظة أم في  
حلم؟.

قال: بل كنت في يقظة.. وما رأيتَه هو ما ينبغي أن  
يراه كل المسلمون الذين استحوذ عليهم الشيطان، فعادوا  
إلى ذي الخويصرة يتتلمذون عليه، ويتربون على يديه،  
متناسين تحذير رسول الله ﷺ منه، ومن أبنائه وأحفاده؟  
قلت: أتقصد أن الوهابية من أبنائه وأحفاده.. نعم لقد  
ذكر رسول الله ﷺ أنه (يخرج من ضئضئ هذا أقوام  
تحقرون صلاتكم عند صلاتهم، وصيامكم عند صيامهم،  
يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية).. لكنهم  
ليسوا كلهم من بني تميم.. فقط شيخهم من بني تميم.. لكنه  
مع ذلك من بطن آخر فحرقوص بن زهير السعدي من  
بني سعد الذين يرجعون لبطن بني زيد بن مناة من تميم..  
أما محمد بن عبد الوهاب فهو من آل مشرف، وهم

يرجعون لبني حنظلة الذين يتبعون بطن بني مالك من  
تميم.

قال: ذاك نسب الطين.. ونحن نتحدث عن نسب  
الروح.. نتحدث عن النسب الذي يختاره الإنسان لا  
النسب الذي يفرض عليه.. فلا يحاسب الإنسان على ما  
يفرض عليه.

قلت: فما الجامع بين ذي الخوصرة وهؤلاء الخلف  
الذين خلفوه؟.

قال: سوء الأدب مع رسول الله ﷺ؟.

قلت: ولكن خلف ذلك السلف يذكرون أنهم يتأدبون مع  
رسول الله ﷺ..

قال: هم يتأدبون معه بشراً لا رسولاً.. ولذلك هم  
يقولون له من حيث لا يشعرون (اعدل يا محمد فإنك لم  
تعديل).

قلت: لم أسمعمهم يقولون هذا.

قال: بل يقولون ما هو أبشع منه؟.

قلت: ما تقول؟.

- قال: ألا تراهم يحرمون التوسل برسول الله ﷺ، ويقولون: إن المتوسل بغير الله مشرك، مع أن رسول الله ﷺ علم الأعمى دعاءً ليتوسل فيه برسول الله ﷺ؟.

- ألا تراهم يحرمون التبرك بآثار رسول الله ﷺ ويعتبرونه شركاً مع أن رسول الله ﷺ علم أصحابه التبرك بآثاره.. بشعره.. وأظفاره.. وثيابه، كما فعل في حجة الجعرانة حيث حلق شعره وقسمه بين الصحابة للتبرك<sup>(١)</sup>.. وكذلك لما قلم أظفاره ووزع قلامه أظفاره على الصحابة<sup>(٢)</sup>.

- ألا تراهم يحرمون زيارة قبر النبي ﷺ، مع أن رسول الله ﷺ قال: (من زار قبري وجبت له شفاعتي)<sup>(٣)</sup>؟.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أحمد.

(٣) رواه الدارقطني.

- ألا تراهم يحرمون الاحتفال بالمولد النبوي الشريف مع أن المسلمين بعلمائهم وعوامهم منذ زمن بعيد يقيمون الاحتفالات في كل العالم الإسلامي، ولم يحرم ذلك عالم واحد معتبر؟.

- ألا تراهم يحرمون الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان جهراً، مع أن رسول الله ﷺ قال: (من ذكرني فليصل عليّ) (١)؟.

- ألم تعلم أنهم يتصورون أن الغضب يستقره، فينطق في حال استفزازه بما لا ينطق به إلا الجاهل وأهل الفحش من الدهماء؟.

نهضت غضباً، وقلت: يستحيل أن يقول هذا مسلم؟.  
قال: بل هم يرددونه كل حين، ويستدلون لذلك بما وضعه بنو أمية من أحاديث تشوه عظمة النبوة.. لقد رووا أنه دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلماه بشيء

---

(١) رواه الحافظ السخاوي في كتابه القول البديع في الصلاة على النبي الشفيح، وقال: لا بأس بإسناده.

فأغضباه، فلعنهما وسبهما.. ثم لما رجع إلى وعيه بحسب تصورهم قال: (اللهم إنما أنا بشر فأبي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرًا<sup>(١)</sup>)، مع أن الله تعالى يقول عن رسوله ﷺ: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ» (النجم: ٣).  
ثم إنهم لسوء طالعهم يطبقون هذا الحديث على أولئك الطلقاء المجرمين ليصوروا أن رسول الله عندما دعا عليهم أراد الخير لهم.. لقد قال ابن كثير في ترجمة معاوية بن أبي سفيان: (وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه..

أما في دنياه : فإنه لما صار إلى الشام أميرًا، كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكالات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئًا كثيرًا، ويقول: والله ما أشبع وإنما أعيا، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك..  
وأما في الآخرة: فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث

---

(١) رواه مسلم.

الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة. أن رسول الله ﷺ قال : (اللهم إنما أنا بشر فأیما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارةً وقربةً تقربه بها عندك يوم القيامة).

قلت: بلى.. أعلم ذلك..

قال: لولا أن تتهمني بالمسارعة في الأيمان لذكرت لك بأن تعظيمهم لمعاوية وإخوانهم من الطلقاء أعظم من تعظيمهم لرسول الله.. ولكن دعنا من ذلك الآن.. فله حديثه الخاص.

قلت: هلا ذكرت لي ما حصل بالضبط؟.

قال: ألا تعرف أن الله من القدرة ما يقهر التاريخ والجغرافيا؟.

قلت: بلى.

قال: هذا من ذاك.

قلت: ولكن سنة الله جرت باحترام التاريخ والجغرافيا.

قال: وهذا من سننه..

قلت: كيف؟

قال: لن تفقه هذا حتى تفقه سر قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل: ٤٠).. فهل ترى أن في أصحاب العلوم من أهل عصرك من يطبق أن يفعل ما فعل هذا الرجل؟. قلت: لا.

قال: فهل ذكر الله أن ما حصل له كان خارقاً؟.

قلت: لا.. بل ذكر أنه ممن أوتي علم الكتاب.

قال: فاصحب أهل الله لتعلم سر هذا العلم.. وحينها سترى العجائب.

قلت: أخاف أن أصحبهم، فأحجب عن رسول الله.

قال: أعظم حجاب عن رسول الله أن لا تصحبهم.. لأنك إن لم تصحبهم، فستصحب نفسك الأمانة بالسوء، أو ستصحب أولئك الذين أدخلوني في سجونهم.. أو ستصحب أي شيطان من الشياطين.. ليس هناك في العالم

إلا صاحبان: أهل الله وحزبه.. أو أهل الشيطان وحزبه..  
وأنت بالخيار بينهما.. ولن تحاسب إلا على اختيارك.



## البريهاري.. والرُعب الوهابي

في اليوم الثالث عشر من زيارة صاحبي الوهابي، وقبل أن أمر عليه كما أمر كل صباح، شغلت حاسوبى لأطل على بريدي الإلكتروني، فوجدت رسالة من شخص لا أعرفه يسمى نفسه باسم غريب هو (البريهاري)<sup>(١)</sup> يدعوني فيها إلى الانضمام إلى جماعته التي تريد أن تحيي من أمر الأمة ما أمانته الأيام.

ويشهد الله أنني مع ما أملكه من القوة والأناة ضعفت أمام تلك الرسالة، فقد هددني فيها بما لا طاقة لي بمواجهته، بل لا طاقة لأحد بمواجهته، ثم ختمها بنفس ما بدأها به قائلاً: (إن لعنة الله وغضبه وعقابه الشديد يحل

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن عليّ بن خلف البريهاري (نسبة بريهار: الأدوية تجلب من الهند) المتوفي سنة ٣٢٩هـ. ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء، فقال: البريهاري: شيخ الحنابلة القدوة الامام، أبو محمد الحسن بن عليّ بن خلف البريهاري الفقيه. كان قوَّالاً بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم..

على كل من قرأ هذه الرسالة، ولم يرسلها إلى كل من يعرفه من أصدقائه أو غيرهم، ومن قصر في ذلك أو تخاذل فيه أو سخر منه أو استهزأ به، فهو كالمستهزئ بالقرآن سواء بسواء.. ومن استهزأ بالقرآن فهو في نار جهنم خالدًا مخلدًا)

لم أجد ما أفعل أمام هذا الموقف المحرج المرعب، غير أن أسرع بالتخلص منها بإرسالها إلى كل من أعرف لأضمن أن لا يصيبني ذلك الوعيد الذي صبه على كل من فرط في رسالته، لكني ما إن كتبت أول عنوان أعرفه حتى لاحت لي صورة صاحبه، وهو يتألم ألمي ويحزن حزني، فكففت عنه، لأكتب عنواناً آخر، فتذكرت أنه مريض ضعيف قد يقضي عليه ما أرسله، فأكون سبباً في قتله، فتركته إلى عنوان آخر، فتذكرت أنه صاحبه ضعيف الدين، وأن هذه الرسالة لن تقضي عليه هو وإنما تقضي على البقية الهزيلة التي يملكها من الدين. بعد أن مررت على كل عنوان من العناوين التي

أحتفظ بها لم أجد أحدًا يصلح لهذه الرسالة، فطبعتها، ثم  
قلت في نفسي: إن أولى الناس بها هو صاحبي الوهابي،  
فلا شك أنها ستسعدده، وأنه سيستبدل الوهابية بالبربرية.  
ذهبت إليه مسرعًا، فوجدت بيتي قد عاد إلى التاريخ  
من جديد، وكل ما رأيته في اليوم السابق قد عاد، وعاد  
معه رجل كث اللحية، على وجهه ترتم كل ألوان القسوة  
والشدة، وعلى رأسه قبعة حمراء كقبعة الأزهريين، ولكن  
الحمرة فيها أشبه بجمرة الدماء منها بجمرة الأزهار، وقد  
شبهته برجل لا يزال بيننا.. يظهر كثيرًا في القنوات  
الفضائية.. قد زاد في الغباوة والحمق عن كل أقرانه  
ينطبق عليه تمام قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ  
\* هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم: ١٠، ١١).

بمجرد أن دخلت أمسكني من تلايبي، وقال: لا شك  
أنك الشيطان، أو من إخوان الشياطين يا نجس يا خبيث يا  
معتوه.. أقسم بالله لأوقفك عند حدك، أو لأضعك مع  
آبائك وأمهاتك وأهل بلدك تحت نعلي الطاهرة هذه ..

كان الرجل ينطق كما تنطق المدافع، ويقلقل كل الحروف لا يستثني منها أحداً.. وكان مع كل قلقله يزرع ألغاماً في صدري تضيف إلى الرعب الذي أصابني من الرسالة رعباً جديداً..

لم أملك إلا أن أسلم الرسالة إليه، وأنا مشدوه لا أعرف ما أقول..

فتح الرسالة، وقرأها، ثم ربت على كتفي، وقال: أحسنت.. أحسنت.. لم أكن أتصور أنك من جماعتي.. اغفرها لي.. وإلا فإنني أقسم بالله أن الله سيصيبك بعذاب شديد دونه كل عذاب.

قلت مبادراً: غفرت لك.. غفرت لك.. فلا تعذبني.  
لكمني بشدة، وقال: أيها المشرك ماذا تقول؟ هل أنا إله حتى أغفر.. وهل أنا إله حتى أعذب.. لا شك أنك قبوري.. فالقبوريون وحدهم من يجعلون الله كخلقه.. أقسم بالله إن كنت منهم فإن دمك حلال.. وزوجتك طالق.. ولن تحلم أبداً بأن تدفن بعد قتلك في مقابر المسلمين.. بل

سترمى كما ترمى الجيف في المزابل.. وفوق ذلك عذاب شديد يصب على كل جزء منك.

لم أدر ما أقول، فقد امتلأت رعباً من مفرق رأسي إلى أخص قدمي.. لكنني تماكنت نفسي، وقلت لها: ما دمت مقتولاً لا محالة.. ومعذباً لا محالة.. فعلام الرعب، فلأمت رجلاً خيراً من أن أموت كما تموت البهائم.

شجعتني هذه المقالة فدفعت الرجل بكل ما أوتيت من قوة، وقد تعجبت إذ إني بمجرد أن دفعته تلاشى وتلاشى معه كل ما كان في بيتي من تاريخ وجغرافيا، بل عاد بيتي إلى ما كان عليه، وعاد معه صاحبي الوهابي الذي نظر إليّ مبتسماً، وقال: هكذا ينبغي أن تدفع هؤلاء الحمقى والمغفلين.

قلت: لم أدفعه بقوة كبيرة.. فقد كنت ممثلاً بالضعف.  
قال: لو أنك نفخت عليه لزال، ولو بصقت عليه لغرق.

قلت: أهو بهذا الضعف؟.

قال: أجل.. هو كالشيطان.. نعم هو مرعب.. لكنه ضعيف جداً تكفي الإرادة والعزيمة لقهره والتغلب عليه.

قلت: لكنه هددني بجهنم.

قال: ولو أنك ركنت إليه لجرّك إليها.. فلا تخف من جهنم التي يهدد بها فليست ناره سوى الجنة، وليست جنته سوى النار.. ألا تعرف حديث الدّجّال؟.

قلت: بلى.. فقد ورد في بعض الروايات إشارة إلى هذا.

قال: فهكذا جنة هؤلاء ونارهم.. ألا ترى أنهم يرسلون الشباب الغر لينسف نفسه ويدمر الحياة ويعدونّه بالجنة مقابل ذلك؟.

قلت: بلى.. وللأسف أرى شباباً في عز الشباب يستسلمون لهم.

قال: لا يستسلم لهم إلا جبان لا يعرف ربه.. فإله هو رب الجنة والنار.. هو رب الإسلام والكفر.. وهو رب كل شيء ومليكه، وأعظم شرك أن تخاف من الخلق إن

هددوك بجهنم، فجهنم كالجنة لا يملكها إلا صاحبها  
سبحانه وتعالى.

قلت: لكأني بك تشير بهذا إلى شيء لم أفهمه.

قال: أشير إلى الوهابية.. وإلى البربهاري ..

قاطعته قائلاً: ذكرتني بالرسالة التي أرسلها إليّ..

ابتسم، وقال: لقد تلاشت كما تلاشي.

قلت: من؟

قال: الرسالة ومرسلها.

قلت: لم أفهم.

قال: لقد وردت إلى بريدك الإلكتروني رسالة تهديد

من البربهاري، وجئت بها إليّ، فلاقاك البربهاري نفسه،  
وملأك رعباً إلا أنك استطعت أن تتخلص منه.

قلت: إن ما تذكره عجيب.. فلم يطلع على تلك الرسالة

غيري.. ثم هل كان البربهاري مرسل الرسالة هو من  
كنت أتحدث إليه؟.

قال: أجل.. لقد كان خياله وروحه وحقيقته هي التي

كنت تتحدث إليها، وكانت روحه التي تقمصها الوهابية هي من أرسلت لك الرسالة.. إن الرعب هو الوسيلة التي يستخدمها الوهابيون ليكثروا سوادهم.. إنهم بصكوك الغفران والحرمان التي يتصورون أنهم يملكونها يضمنون كل يوم آلاف الأعرار المغفلين..

قلت: ومن هو البربهاري، ولم يتمصه الوهابية؟.

قال: البربهاري سلف من سلف الوهابية، ورمز من رموزهم، وشعار من شعاراتهم، واسم من أسمائهم، وسم من سمومهم.. إنه واحد في التاريخ لكنه آلاف في الجغرافيا.. إنه الآن في العراق يدمر وينسف الزوار والطيبين من المؤمنين.. وإنه الآن في مصر يتربع على المنصات يخطب ويتفصح ويقفل الحروف ليحول من سلام الإسلام رعباً ومن جماله دمامة.. وإنه الآن في سورية يقوم بالعمليات ليقتل البراءة، ويقتل معها كل شيء..

قلت: أسألك عن تاريخ البربهاري لا عن جغرافيته..



فمن هو؟.

أخذ كتابًا كان بجانبه، ثم فتحه، وقال: سأقرأ لك نصين  
لتعرف من هو البربهاري.

أما الأول: فقد ذكر ابن بطة أن بعض المحبين  
للبربهاري ممن يحضر مجلسه من العوام مر وهو سكران  
على بدعي، فقال البدعي: هؤلاء الحنبلية، فرجع إليه  
وقال: الحنبلية على ثلاثة أصناف: صنف زهاد يصومون  
ويصلون، وصنف يكتبون ويتفقهون، وصنف يصفعون  
كل مخالف مثلك وصفعه وأوجعه.

قلت: ما تعني بنقلك لهذا النص؟.

قال: إن الوهابية تنقل هذا النص، وتفخر به، وتعتبره  
مكرمة من مكارم سلفها البربهاري.

قلت: وما فيه من الحرج؟.

قال: ألا ترى من خلال النص كيف يعظم البربهاريون  
السكرارى، وكيف يحترمون صفعاتهم، وكيف ينشرون  
الربع الجسدي في المخالفين لهم؟.

ثم انظر كيف لم يستطع هذا المحب للبربهاري أن يتخلص من خمره، بل فوق ذلك كيف يستعلي على المخالف، بل يصفعه.. وقد ذكر المؤرخون أنه كان للبربهاري مليشيات تنتشر الرعب في المجتمع، وأن محمداً ابن عبد الوهاب اقتدى به في صناعة مثل هذه المليشيات. قلت: أجل.. النص واضح في الدلالة على ما ذكرت.. وما فعله معي في أول مقابلة لي به حصل لي منه بعض أثر تلك الصفعات.. فهات الثاني.

فتح كتيباً صغيراً كان يحمل عنوان (شرح السنة) ، ثم راح يقرأ: (وجميع ما وصفت لك في هذا الكتاب فهو عن الله تعالى، وعن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه، وعن التابعين، وعن القرن الثالث إلى القرن الرابع. فائق الله يا عبد الله! وعليك بالتصديق والتسليم والتفويض والرضا بما في هذا الكتاب، ولا تكتم هذا الكتاب أحداً من أهل القبلة، فعسى الله أن يرد به حيراناً عن حيرته، أو صاحب بدعة عن بدعته، أو ضالاً عن ضالته؛ فينجو به. فائق

الله، وعليك بالأمر الأول العتيق، وهو ما وصفت لك في هذا الكتاب، فرحم الله عبدًا ورحم والديه قرأ هذا الكتاب وبثه وعمل به ودعا إليه واحتج به، فإنه دين الله ودين رسول الله ﷺ، فإنه من استحل شيئاً خلاف ما في هذا الكتاب؛ فإنه ليس يدين الله بدين، وقد رده كله، كما لو أن عبدًا آمن بجميع ما قال الله تبارك وتعالى إلا أنه شك في حرف فقد رد جميع ما قال الله تعالى وهو كافر، كما أن شهادة أن لا إله إلا الله لا تقبل من صاحبها، إلا بصدق النية وإخلاص اليقين، كذلك لا يقبل الله شيئاً من السنة في ترك بعض، ومن ترك من السنة شيئاً فقد ترك السنة كلها، فعليك بالقبول، ودع عنك المحك واللجاجة؛ فإنه ليس من دين الله في شيء، وزمانك خاصة زمان سوء فاتق الله<sup>(١)</sup>.

التفت إليّ، وقال: هذا هو دستور الوهابية وإنجيلهم وتلمودهم وقرآنهم.. وهو أول ما يملئون به أتباعهم.

---

(١) البربهاري، شرح السنة، (ص: ٤٧)

قلت: لقد ذكرني كلامه هذا بالرسالة التي وصلتني.  
قال: إنه منهج واحد.. منهج يعتمد الرعب والتخويف  
والإرهاب، ويسلط جميع أسلحة الدنيا والآخرة في سبيل  
ذلك.

قلت: أيقنت بما تقول.. ومع ذلك فأصدقك أن في  
نفسي شيئاً.

أعطاني الكتاب، وقال: أفهمك جيداً.. إنك تقول ربما  
يكون كلامه صحيحاً، فلعله لم يضع في هذا الدستور  
الوهابي إلا المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة.  
قلت: بوركنت فراستك.

قال: افتح أي صفحة من الكتاب، وقرأها عليّ..  
فتحت صفحة، وقرأت قوله: (واعلم أن العلم ليس  
بكثر الرواية والكتب ولكن العالم من اتبع الكتاب والسنة  
وإن كان قليل العلم والكتب، ومن خالف الكتاب والسنة  
فهو صاحب بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب)<sup>(١)</sup>.

---

(١) شرح السنة - البربهاري (ص: ٤٥).

نظرت إليه، وقلت: كلام جميل.

قال: ولكن مقصده خبيث.. وبه اقتدت الوهابية في احتقار العلم وأهله.. إنهم يحتقرون العلم والبحث لأنه لا ينسفهم شيء مثلما ينسفهم البحث العلمي.. ولهذا تراهم يحذرون من العلم والعلماء خشية أن يطلع الناس على ما يكتُمونه من الحقائق.

فتحت صفحة أخرى، فقرأت قوله: (وأقل من النظر في النجوم إلا ما تستعين به على مواقيت الصلاة، واله عما سوى ذلك فإنه يدعو إلى الزندقة)<sup>(١)</sup>.

قال: ألا ترى أن هذا النص مناقضاً للنصوص القرآنية الكثيرة التي تأمر بالنظر في السموات والأرض؟.

قلت: بلى.. فالله تعالى اعتبر الذين يتفكرون في السموات والأرض من أولي الألباب، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ

---

(١) شرح السنة - البربهاري (ص: ٤٨).

جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا  
خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿ آل عمران:  
١٩٠، ١٩١﴾، بل إن الله تعالى أمر بالنظر في السموات،  
فقال: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي  
الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: ١٠١)، بل  
إنه عاتب الذين لا ينظرون، فقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى  
الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (الغاشية:  
١٧، ١٨).

فتحت صفحة أخرى، فوجدت فيها قوله: (واعلم أنه ما  
عبد الله بمثل الخوف من الله ، وطريق الخوف والحزن  
والشفقات والحياء من الله تبارك وتعالى، واحذر أن تجلس  
مع من يدعو إلى الشوق والمحبة ، ومن يخلو مع النساء  
وطريق المذهب، فإن هؤلاء كلهم على ضلالة)<sup>(١)</sup>.

قال: ألا ترى كيف يغلبون الخوف على الرجاء..  
والرعب على المحبة؛ لأنه برحاء الله ومحبتة ينسفون

---

(١) شرح السنة - البربهاري (ص: ٤٨).

ويزولون ويذوبون.. فإله الرحمن الرحيم الحنان المنان  
أكبر عدو لهم؛ لأنه عدو جهنم التي يتوعدون بها الناس؟.  
بقيت مع صاحبي الوهابي عشيتنا تلك مع الكتاب  
نقرؤه وتناقشه، وقد فهمت من خلاله سر تركيز الوهابية  
على الرعب.. فالرعب عندهم هو الأسلوب والوسيلة  
والهدف.. فلا يمكن أن يستعبدوا من يريدون استعباده من  
غير هذا المنهج الشيطاني.

## فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	الشيخ الشعراوى فى قفص البدعة والشرك
٢١	أعداء الإمام علىؑ
٤٩	أهل السنة والشرك
٦٥	رسول نجد
٧٦	لا تذكروا (الله)
٩٦	أبو الوهابية الأول: ذو الخواصرة التمى
١١٣	البرىهارى.. والرعب الوهابى
١٢٨	فهرس الكتاب